

مجلة
روايات أحلام



العزراء في البحر



{ العذراء والمجهول }

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشاركي قناة روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiir>

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات
الرومانسية الحصرية و المميزة

جسيكا ستيل
روايات أحلام

الملخص

... ادركت استيرا انها تعيش في الوقت الضائع ، فلم يبق لها الا القليل القليل حتى تجد نفسها في الشارع مع طفلة ليست لها . لذا قررت ان على احد تحمل المسؤولية ، ولم يكن هناك افضل من زاكاري نورتنغتون .

هل كان اختيارا مناسباً ؟ لا تستطيع ان تعرف الا بالتجربة وهكذا اقتحمت مكاتب شركته رغم الصعوبات يتقدمها صراخ الطفلة

وخاطبت الرجل المذحول قائلة : هذه الطفلة
طفلتكم وعليكم تحمل مسؤوليتها

الفصل الأول

1- طفلة لأمين .

اجهشت الطفلة بالبكاء فنزلت استيرا مرة

اخرى وهى تكاد تبكى ولكنها لم تلبث ان

اخرجت نفسها من اكتئابها ، ودخلت الى

غرفة النوم لتتناول ميرا من مهدها .

دندنت للطفلة ذات الشهرين من العمر .

-اعرف اننى مخطئة ، وان على الا احمك
كلما تدمرت ... لكن ، لم لا يدلك احد ؟
فقد اختفت امك ، وابوك غير مهتم وذلك
السمين القدر فيكتور فى الاسفل يكره سماع
تمارين رتيك .

شرعت تسير بالطفلة جيئة وذهابا وما اراحها
ان سككت الطفلة ... وخوفا من عودتها الى
البكاء من جديد حملتها الى غرفة الجلوس
وجلست معها .

وفيما كانت تضم الطفلة اليها عادت مشاغل
استيرا تدور في راسها ... ماذا ستفعل ؟ ماذا
ستفعل ؟ مضى على اختفاء غولي ثلاثة
اسابيع ، فمتى تعود ؟

نظرت الى ميرا بقلق فرائها تغط في النوم ...
همست بلطف : الغلطة غلطتك .

لكن ، لم تكن غلطة ميرا فالنتينا نورتنغاتون .
فهي لم تطلب المجئ الى هذا العالم ... في
الواقع ، لو ان ذلك الجرد القدر نايجل

نورتنغاتون نفذ ما يريد ، لما انجبتها امها فلم
يسر ذاك الرجل عندما عرف ان غولى حامل
، وكان رده طلب الاجهاض غير ان غولى
رفضت .

عرفت استيرا ان صديقتها املت بعد انجاب
الطفلة ان يجبها الاب الذى يجب الام ، على
ما يزعم حبا شديدا .

مسكينة غولى ، احبت نايفل كثيرا ، وآمنت
ان كل شئ سيكون على ما يرام . ولكن

الشكوك بدأت تترسخ حين اتصلت به من
المستشفى تخبره بانهما رزقا ابنة جميلة . وكان
رده فظا اذ قال : وما الجديد في هذا ؟

عندما روت ما جرى لصديقتها استيرا شعرت
الاخيرة بالغضب ودفعتها شئ ما للذهاب الى
منزله لتواجهه ولتطالبه بتحمل مسؤولياته .

لكن غولى توصلت اليها : ارجوك ، لا تذهبي
، فسيزيد ذهابك الامر سوءا اكراما لي لا
تتدخلى .

فكان ان ابتلعت غضبها ولم تتدخل ... ومع ذلك لم تستطع الابتعاد عن التدخل على جبهة اخرى ... فبعد انقطاعه عن الاتصال بغولى او زيارتها ذهبت الام وكادت تفقدها ... وفقدت كل شوق او اهتمام وهذا ما جعل استيرا تدفعها اضطرارا الى اظهار الاهتمام بالجسد الصغير الهش .

اخذت استيرا اسبوعين من اجازتها السنوية لتساعدها . ولكن فى نهاية الاسبوعين ،

وجدت نفسها تحمل مسؤولية الطفلة
ومتطلباتها ، وربما هذا ما دفع غولى الى
اللجوء الى عاداتها القديمة " الفرار " فقد
عادت استيرا يوما من العمل ووجدت ان
غولى قد تركت ميرا مع جارثا روبىلا ورحلت

.

تحركت ميرا بين يدي استيرا ، لكنها لم
تستيقظ ... فعادت افكارها الى الليلة التي
سبقت رحيل غولى ...

ففى تلك الليلة حاولت اقناعها بالتفكير فى
الطفلة اكثر من التفكير فى حبيبها ، وذكرتها
بانها لن تستطيع ترك الطفلة قبل ان تسجلها
رسميا ، الا اذا ارادت ان تخالف القانون .
وسالته : لم تغىر رايك بالنسبة للاسم الذى
ستطلقينه عليها ؟

- لا ... ستكون ميرا فالنتينا نورتنغاتون .

وهذا ما جعلها تظن بان غولى قد بدأت تهتم
بالطفلة ... ولكنها وصلت الى البيت فى

الامسية التالية واكتشفت مدى خطأها .
قابلتها روبىلا هانت ، جارتها فى الطابق
السفلى فى الردهة .

كان على وجه روبىلا ما جعلها تغير تحيتها
الى سؤال : ماذا ... ؟

-الطفلة نائمة عندى ... وغولى رحلت .

-رحلت !

وسارعت روبىلا الى شرح ما حدث اليوم
عندما اتت غولى اليها وهى تمسك حقيبة فى
يد ، والطفلة فى الاخرى : قالت ان عليها
الرحيل ... وطلبت منى الاهتمام بالثصغيرة
الى حين عودتك .

قاطعتها ايستيرا : وهل اخبرتك الى اين
ستذهب ؟

— حاولت ان اسأل ولكنى لم افهم شيئاً منها
. بالمناسبة اطعمت ميرا .

-من الافضل ان احملها اذن .

ما ان حملت الطفلة حتى بدأت علامات
القلق تظهر على روبيلا : اسرعى ، فسيعود
فيكتور الى المنزل بعد ربع ساعة .

اسرعت استيرا الى شقتها فهي تعرف خير
معرفة ان فيكتور زوج روبيلا سيصبح حين
يصل : الا يمكن ابقاء هذه الطفلة ساكنة !
ولن يقبل بوجودها في سريره .

وضعت استيرا الطفلة النائمة من يدها ،
واحضرت دليل الهاتف ... فقد بدا لها ان
نايغل الذى يجب غولى حقا يعرف اين هى .

وجدت رقم شقيقته بدون صعوبة ... فقد كان

مدونا تحت اسم اسود بارز لمؤسسة

نورتنغاتون هولدنغ ، المؤسسة التى يملكها

شقيقه المتحجر الذى لا يلين ... وبدات

استيرا تطلب الرقم ولكنها فكرت بعض

الشيء فى شقيق نايغل صاحب مؤسسة

نورتنغاتون الذى لم تقابله من قبل ... ان
رجلا قادرا على انهاء حياة شقيقه العملية
بطرده من مؤسسته غير جدير بالمعرفة .
سرعان ما تلاشى الاخوان من افكارها التى
انصبت على غولى مجددا ، فقد ادركت انها
بمحاولة ايجادها ، ستصيبها بافدح الاضرار !
فسارعت تعيد السماعه الى مكانها .

وفيما استيرا غارقة فى افكارها ، رن جرس
الهاتف فجأة .

اختطفت السماعة كالبرق وسمعت صوت

صديقتها ، فصاحت متنفسة الصعداء :

غوليت اين انت ؟

ردت غولى بصوت كئيب صريح : احتاج

للانفراد بنفسى -

-افهم هذا ... لكن ...

-اعتنى بميرا ، اكرامالى ، حتى ادبر امورى !

ما كنت لاتصل بك ، لكننى فكرت فجأة

... ان على احد والدى الطفلة ، اظهار

بعض الاحساس بالمسؤولية تجاهها .

-ساعتنى بها طبعاً . ماذا جرى لك غولى ؟

-لقد انكر ناىغل ابوته للطفلة .

شهقت استيرا : ماذا فعل ؟ اهذا ما قاله لك

؟

كافحت غولى لتسيطر على نفسها : ما قاله

يؤدى الى هذا المعنى . لقد ذهبت لاسجل

ميرا هذا الصباح رسميا ولكنني وجدت انني لا
استطيع اطلاق اى اسم عليها الا اسم عائلة
الاب لان ذلك يقتضى موافقته ولم استطع
اقناعه بهذا بل قال انه تركنى منذ مدة .

سألت استيرا : لم يوافق ؟

اجهشت غولى بالبكاء من جديد : اتصلت
به ، وطالبتة بمقابلتى فى مكتب التسجيل
ليوقع الاوراق ولكنه ... ولكنه ... قال انه
لن يوقع .

صاحت استيرا : آه ، حبيبتى .

مرت لحظات حاولت فيها غولى التوقف عن
البكاء ، ثم قالت : اريد وقتا يساعدنى على
اخراج ناىغل من تفكيرى ، وقتا لاتقبل فكرة
انتهاء كل ما كان بينى وبينه . على الرغم من
تسجيلى الفتاة باسمه بدون موافقته ، احتاج
الى الوقت استيرا لاستجمع شتات نفسى .

-امهلك الوقت الذى تريدينه حبيبتى .

ولم تكن استيرا واثقة من انها لن تجهش
بالبكاء هي ايضا .

ردت غولى تحاول المزاح : قد احتاج الى سنة

.

ردت المزاج : ولم الاصدقاء اذن .

- كان يجب ان اطلق اسمك على الطفلة .

- يا للمسكينة ! ستكون سعيدة لانك لم

تفعلى .

قالت غولى بحزن : اعتنى بها استيرا .

وانتظرت حتى تلقت الوعد ، ثم تنهدت :

ساحتاها اليها حين عودتى .

واقفلت الخط .

اعتقدت ، ان صديقتها ستعود في غضون
ايام ، فاتصلت برئيسها في الصباح التالي .
والسيد شلنجر لم يبد حماسا لطلب اجازة
تدوم اسبوعا لكنه وافق على اقتطاع هذه
الايام من اجازتها .

كانت ميلا ذلك الصباح مشاكسة الى ابعد
حد ولكنها اخيرا توقفت عن البكاء ،
ونامت فاستغلت استيرا الفرصة وقامت
بزيارة روبيللا .

عادت بعد دقائق الى شقتها لترتب ما اصبح
بسرعة ، شقة متسخة ... ربما كان صاحب
المملك على حق حين اشترط عليها في عقد
الايجار عدم وجود الاطفال .

شعرت استيرا بالارهاق في منتصف النهار
وبدات تجد ان الوعد الذي قطعه لصديقتها
بات يمتزج بالعجز فليس لها خبرة مع
الاطفال . ماذا لو كانت الطفلة مريضة لا
مشاكسة كما تظن ؟

في وقت مبكر من بعد ظهر ذلك اليوم ،
حملتها الى عيادة الطبيب فيدل ، الذي قال
لها بعد ما عاين الطفلة : لا حاجة الى القلق
. انها في عافية تامة الصحة ولا تعاني من
مشكلة ، المشكلة ليست مشكلتك بل
مشكلة الوالدة ! كيف حالها على فكرة ؟

كان الطبيب فيدل يعرف غولى .

—لقد سافرت لبضعة ايام ... انها غير سعيدة
في هذه اللحظات .

- آه ... ولماذا ؟

- حبيبها

وشرعت تقصّ عليه ما حدث . اظهر
الطبيب تعاطفه الشديد . وقال لها : لا تجزعي
يا عزيزتي سيكون كل شيء على ما يرام .
عادت استيرا من العيادة بحال افضل ذلك
انها تيقنت بأن ميرا مجرد مزعجة .

حين حل يوم الاحد ، ولم تعد غولييت ...
قلقت استيرا كثيرا . فسيستشيط السيد
شلنجر غيظا لو اتصلت به في الغد مطالبة
بعطلة اخرى ولكن ان لم تعد غولى فستضطر
الى حمل الطفلة الى العمل .

كانت الساعة تقارب الثالثة بعد الظهر حين
سمعت استيرا وقع خطوات ترتقى الدرج
فسارعت لفتح الباب ولكنها وجدت روبىلا
امامها . قالت : اسفة ... هذه انا ... الم

ترجع غولى ؟

- يبدو انها بحاجة الى وقت اطول مما ظننت .

ودعت روبىلا بابتسامة الى الدخول : ذهب

فيكتور ليزور امه ...

اخرجت دمية قماش طرية من كيس ورقى :

اشتريت هذه بالامس ... ولم تتح لى فرصة

الصعود الى هنا حتى الان .

عرفت استيرا ان روبيللا المحرومة من الاطفال

لم ترغب في ان يعرف فيكتور بالهدية ،

وقالت : لقد نامت ميلا .

– لماذا ؟ الا تنام الا حين يخرج من المنزل ؟

تمت استيرا : اعرف ان صراخها يزعجه

ولكنني واثقة انها سرعان ما تنمو فلا تعود

الى الصراخ .

– انا واثقة من هذا . لقد سمعته يقول شيئا
عن اخبار صاحب البيت بوجودها ، وانا
اسفة ان اضطرت للتفتيش عن شقة اخرى
... لكن ... قاطعتها استيرا متجهمه : وان
بقيت غولييت متوارية واجهت خطر التفتيش
عن وظيفة جديدة ، قبل التفتيش عن شقة
جديدة ... الديك وقت لفنجان شاي ؟

قبلت روبيلا بحماس .

–لماذا تواجهين خطر التفتيش عن وظيفة

جديدة ؟

اثناء احتساء الشاي اخبرتها استيرا كل شئ
... واكدت انها ستحتاج الى فرصة اكيدة في

الغد ... اذا لم تظهر غولى ... وتوصلت

وهي تحادثها الى الاستنتاج المنطقي الوحيد .

–سأبحث غدا عن حاضنة اطفال .

- لا يمكنك هذا ... ! لا يمكن ترك ميرامع

اي كان !

كانت استيرا تكره الفكرة ، ولكنها قالت :
وماذا بيدى غير هذا الحل ؟ يجب ان اعمل .

لم تذكر لها ، انها الان على شفير الافلاس
اكثر مما مضى ، فهي لم تشك يوما في ان
الاطفال عبء يمتص المصادر !

—حاضنة اطفال ! الحاضنة القديرة تكلف

ثروة هذه الايام .

تأوهت استيرا فى نفسها لتوقع ذوبان قظمة

ضخمة من راتبها الشهرى ، ولكنها وافقت

روبيلا الرأى بان شيئاً لن يفيدها مثل الحاضنة

الماهرة . تنهدت وهى تضيف اسفا : لولا

اقامة اهلى فى لونغ كينغتون حملت ميرا الى

امى التى تحب الاولاد ... لكن ...

قاطعتها روبيلا : لكن امك جارة ام غولييت

.

- بالضبط ... وزوج امها لن يتوقف عن
الصراخ ان سمع بوجود ميرا ... امي حبيبة
... لكنني اخشى ان يزل لسانها فتفصح امر

الطفلة ، لذا لم اخبرها شيئا .

ثم صاحت روبيلا مبتسمة : لدى فكرة .

لماذا لا اعتنى انا بها ؟

قالت استيرا مذهولة انت ؟

–لن اخذ منك شيئاً . ارجوك دعيني اعتنى

بها .

اخذت استيرا بالفكرة وظنتها رائعة ، حتى

تذكرت زوج روبىلا فقالت : وفيكتور ؟

تلاشى النور من عيني روبىلا وصمتت . ثم

نظرت الى الارض متممة : آه ، شخص تافه

!

فجأة ، عاد اليها اشراقها : فيكتور يخرج
قبلك الى عمله . ويعود الى المنزل بعدك .

شهقت استيرا : لن تجرؤى .

—قد تعود غولى غدا . ولن اخبره فقد

لايتعدى الامر اليوم الواحد .

لكن اليوم الواحد امتد اسبوعا ثم اسبوعين

...

قضت استيرا ليالى وهى تذرع الشقة ذهابا
وايابا حاملة ميرا التى لم تكن تسكت الا اذا
حملت ونتيجة هذا السهر كانت تعاني من
مشاكل فى العمل ، وكلما طالت غيبة
غوليت كلما ازدادت مشاكلها .

كان قد مضى على غياب غولي ثلاثة اسابيع
حين حلت النكبة . فقد سارعت استيرا الى
المنزل تشكر الله على وجود روبيلا التى
وفرت عليها اجرة حاضنة فميرا مع مضى

الايام تحتاج الى اشياء كثيرة تجعلها عاجزة عن
استئجار حاضنة .

وصلت استيرا الى الشارع الذى تعيش فيه ثم
تسمرت فى مكانها . انها سيارة فيكتور ! يا
الله ! ... وقع المحذور . لقد عاد الى المنزل
باكرا ! لم تكن استيرا قد سالت روبيلا ما اذا
كانت قد اخبرت زوجها عن عنايتها لميرا
خلال النهار . وفيما هى تقترب من الباب
الخارجى ، عرفت انه كان يجهل الامر .

رفعت قامتها قبل ان تدخل الى المبنى ... ولم
تخدعها مشاعرها ، فقد قرعت باب الشقة
الارضية ان فيكتور الذى يكاد يصاب بنوبة
قلبية ، قد فتح لها الباب بعنف ، والادهى
من هذا ، ان استيرا شاهدت روبىلا الباكية
تحمل ميرا بين ذراعيها . فعرفت ان زوج
روبىلا لم يواجهها قط بهذه الطريقة العنيفة
كما عرفت ان اول ما سيقدم عليه فى
الصباح هو اخطار صاحب المنزل .

همست روبىلا وهى تعطىها الطفلة : انا اسفة

.

صاح فىكتور ووجهه يكاد يميز غيظا : انت

اسفة !

حملت استيرا الطفلة وتوجهت الى شقتها .

وفى الصبح التالى اضطرت الى الاتصال

برئيسها طالبة منه ما تبقى من اجازتها ، فرد

السيد شلنجر ساخطا : لاحظت مؤخرا ، ان

تفكيرك لا يلازم عملك ... اترغبين حقا في

الاستمرار في العمل ؟

-طبعا ، المشكلة اننى اواجه صعوبات في

المنزل .

-فلنامل اذن ان تحلى قريبا مشاكلك المنزلية

.

فقدت استيرا اعصابها حقا ... لكن ... يا

للرجال ! واعادت السماعه الى مكانها وهى

تلعن الرجال كلهم ... رئيسها بلحمه المترهل ،
ونايغل نورتنغتون لعدم اهتمامه بطفله ...
وكيرك فوكس زوج ام غولييت المتوحش الذى
جعل من المستحيل عليها ، او على غولييت
طلب العون من عائلتيهما .

لم يكن هناك اثر للقدرة فى نفس استيرا فى
الصباح التالى ، حين اكتشفت ان المشاكل لا
تاتى فرادى ... فقد حمل اليها ساعى البريد
فاتورة الكهرباء الكبيرة التى لن تستطيع
تسديدها . كانت معنوياتها مشتتة ، فظلت

مدة تحديق الى الفاتورة وتتساءل عما اذا كان
هناك غلطة ما .

اكتشفت فيما بعد ، ان هذا الصيف كان
رطباً ومن البديهي ان تغسل ثياب مير
وغطاء السرير يوميا ، وان تجففها وتكويها
وكان هذا ما سبب تراكم فاتورة الكهرباء .

ما ان حل الليل حتى اصبحت استيرا على
شفير اليأس . كانت متاكدة ان فيكتور قد
ابلع المالك بوجود طفل في شقة الطابق

الاول ... وبناء عليه تتوقع قريبا مذكرة

اخلاء في بريد الغد .

جعلها تصلب ذراعها اليسرى تدرك انها
غارقة في افكارها ساعات طويلة كانت خلالها
الطفلة نائمة على ذراعها .

تمتت ميرا ، ولكنها لم تستيقظ ... لكن ما
استيقظ في الواقع ، كان شيئاً ما داخل استيرا
... فقد احست بالغضب والثورة منذ يومين
... ولكنها الان وهى تنظر الى الجسد العاجز

والمعتمد عليها ، عاد غضبها الى الاشتعال
ولن تنطفئ جذوته حتى تتخذ قرارا ايجابيا .

انها وغولى ، تفكران بالطريقة نفسها والشئ
المشترك بينهما هو الكبرياء التى حافظت
عليها استيرا عكس غولى التى انخفض
مستوى كبريائها الى حد ما .

ولانها تعرف صديقتها نعم المعرفة علمت ان
كرامة غولى لن تسمح لها بالاتصال بنايغل
ثانية ... لكنه والد الطفلة وما جرى كاف

لذا اقل ما قد تقوم به هو دفعه للقيام

بواجب تربيتها .

منعها الخوف من ايقاظ ميرا من استخدام

الهاتف حالا وحين استيقظت شرعت تصرخ

بالحاح حتى نالت حظها من الطعام وحين

نامت اخيرا في مهدها ... كان الوقت متاخرا

للاتصال بنايغل

في الصباح التالي ، اتصلت بنايغل نورتنغتون

باكرا ، ولكنها لم تتلق ردا . فذهبت ذلك

اليوم مرتين الى عنوانه تحمل ميرا ، ولم تجده
... في المرة الثانية وضعت رسالة في صندوق
بريده تطلب منه الاتصال بها للضرورة .
ولكنه لم يتصل بها .

فتشت استيرا في ذاكرتها عليها تتذكر ما اذا
كانت غولي قد اخبرتها بمكان عمله . تذكرت
عدة اشياء عنه ... فبعدها طرده شقيقه
بقسوة من مؤسسة نورتنغتون هولدنغ اتخذ
لنفسه عملا خاصا به ولكنه فشل فيه قبل
ان ينطلق . والمؤسف ان امه وقفت ضده

لسبب ما ... ولان زاكارى كان المفضل لدى
امه لم ينل الفرصة نفسها التى حظى بها اخوه

احست انها بدأت تشعر بالاسف عليه ،
فقست قلبها ... فالاحساس بالاسف عليه
لن يساعدها فى تسديد فاتورة الكهرباء او فى
تسديد مرتب حاضنة .

ازدادت ثورتها لدى استلامها رسالة من
صاحب المنزل ... وتمت : شكرا لك

فيكتور ! ذكرتها الرسالة بشروط ايجارها ،
وطلبت منها بادب ان تعلق على وجود
الطفلة في الشقة .

في التاسعة اتصلت بشركة " دايتون ديزل "
غير عابئة ما اذا كانت كذبتها ستطيح بعملها
، قالت للسيد شلنجر انها مصابة بالرشح ،
وتظاهرت بالسعال ، ثم اقفلت الخط قبل ان
يطلب منها تقريراً طبياً .

واستمرت المأساة اسبوعا اخر ، لقد آلمتها
اصابعها لكثرة ما طلبت رقم هاتف نايجل
وللاسف لم تتذكر اسم الشركة التي يعمل
فيها .

فجأة ، ارتفع ذقنها الجميل بقرار عنيد ، انها
تعرف الان بالضبط ما عليها القيام به ...
فالسعى وراء مساعدة عائلتها ، او عائلة
غولى ، ام مستحيل .

لكن ، كماذا عن عائلة نايفل ... ؟ ميرافرد

من افراد عائلة نورتنغاتون . وعليهم

المساعدة !

بعد دقيقتين ارتفع صوت من شركة

نورتنغاتون هولدنغ يرد عليها .

-اود محادثة السيد نورتنغاتون ، ارجوك .

-ساتصل به .

ازداد امل استيرا ... بعد قليل سمعت صوتا

مختلفا : سكرتيرة السيد نورتنغتون .

-صباح الخير ... اود محادثة السيد

نورتنغتون .

شعرت بان الحديث مع رئيس وزراء روسيا
اسهل بكثير من الحديث مع سكرتيرة زاكاري
زاكاري نورتنغتون ... فاتصالها تلقى الصد
... وحتى عندما قالت ان الامر شخصي
تلقت صدا من السكرتيرة التي قالت : اتركي

اسمك وعنوانك ورقم هاتفك ، وسبلغ السيد
نورتنغاتون برغبتك في الاتصال به ...

بعد نصف ساعة من الجلوس بانتظار رنين
الهاتف ، بدأت تؤمن ان زاكاري نورتنغاتون
لن يتصل ، وبدأت تحس بتصاعد الغضب
بسبب معاملتها وكأنها واحدة من صف طويل
من النساء اللاتي يتصلن به تحت ذريعة "
مسألة شخصية ملحة وعاجلة " ... وبعد
ساعة وصل غضبها الى ذروته .

في الثانية عشرة والنصف ، دخلت مكاتب
نورتنغاتون هولدنغ الضخمة وهي تحمل ميرا .
وجدت عاملي استقبال في الخدمة ...
كلتاها مشغولتان بالرد على المخابرات ...
فتقدمت استيرا بخفة الى المصعد ... وما ان
خرجت منه الى الطابق الخامس ، حتى تبنت
نظرة ضياع ، وخاطبت اول من قبلها .

-هي ارشدتني الى مكتب السيد نورتنغاتون
... لكن ...

ردت السيدة الرمادية الشعر : اقصدى

الطابق الاخير .

شكرتها استيرا ، وعادت الى المصعد ولكنها
لم تجد احدا في الطابق العلوى . فتحت احد
الابواب واطلت براسها ، لتسال الموجود
هناك .

-مكتب السيد نورتنغتون ارجوك ؟

-اخر باب الى اليمين .

ابتسمت له : شكرا لك .

لم يكشف الباب الاخير يمينا عن الشخص
الذى املت رؤيته بل عن انثى جميلة سالتها

: الانسة ايفورى ؟

نظرت الانسة ايفورى بقلق الى الطفلة : بم

اخدمك ؟

لم تستطع استيرا الرد ، فالصغيرة التي لم تعد
على تلقى نظرة متجهمة من احد قررت ان
تبلغ العالم كله بوجودها .

صاحت الانسة ايفورى ، فوق الصوت الحاد
: يا الهى ! كيف لمخلوق تصغير كهذا ان
يصدر هذا الصوت ؟

ردت استيرا : لقد تمرنت كثيرا .

احنت راسها لتهدى من روع الطفلة ولكن
صرير باب الغرفة الذى انفتح بقوة ، جعلها
ترفع راسها مجددا .

دخل رجل متوتر الاعصاب ، ثم توقف لدى
رؤيته استيرا والطفلة ليسال : ماذا يجرى هنا
؟

عندما سمعت ميرا صوتا اعلى من صوتها
توقفت عن الصراخ بضع ثواني ، علمت
خلالها استيرا ان هذا هو الرجل الذى جاءت

لتراه ... مع انه كان نقيض نايفل ، فهو
طويل بينما نايفل قصير ، وهو اسود الشعر
رمادى العينين بينما نايفل اشقر الشعر ازرق
العينين ولعل الفرق الكبير بينهما ، ان فم
نايفل يحمل اثار الضعف بينما لا اثار للضعف
على ملامح هذا الرجل الحازم .

فجأة ، ادركت انه ينتظر ردا على سؤاله :
ماذا يجرى ؟

ووجدت استيرا انها كانت غبية في انفاق ما
بقى من مال اجرة ركوب التاكسى ... كان
حرى بها ادخار مالها وجهدها لانها لن تتلقى
المساعدة من زاكارى نورتنغتون .

لقد عرفت هذا قبل ان تبدأ .

انتهى الفصل الاول .

2- لا يحتمل الرفض .

سال زاكارى نورتنغاتون بحدة بعدما عادت

ميرا الى البكاء ، بوتيرة اعلى : حسنا ؟

كانت استيرا قد حضرت ما تقوله ، ولكن
صوت ميرا الذى شغلها قليلا عن ذلك
جعلها تقول كلمات لم تكن قد قررت البدء
بها : ظننت ان الوقت قد حان لتتعرف على
ابنة اخيك .

–ابنة ... اخى ؟

جعلها ذهوله تدرك ان نايفل لم يذكر شيئاً
عن علاقته بغولييت . فاردفت : الست
السيد زاكاري نورتنغاتون شقيق نايفل ؟

عندما لم تتلق منه سوى انحناءة راس ردا على
سؤالها ازدادت كراهيتها له فقالت شامخة
الرأس : اذن اسمح لي ان اقدم لك ابنة
اخيك ... ميرا فالنتينا ...

ولم تردف لانه ساها مقاطعا وان بذهول :
فالنتينا ؟ يستحسن ان تدخل الى مكنتي .

لحقت به ولكنه عندما وصل امام الباب
التفت بسرعة قائلا : انسة ايفورى ...
تسلمى مسؤولية ... هذه !

واكمل المسير .

شعرت استيرا بسخط شديد لانه نادى
الصغيرة بـ " هذه " وقررت ان تحمل ميرا
معها اثناء نقاشهما ولكن سرعان ما عاد
التعقل اليها فقد بدا لها زاكاري رجلا نافذا

يتوتر بسرعة ولا بد ان تتحول المقابلة من سئ
الى اسوأ ان اضطرنا الى الصراخ فوق صراخ
ميرا طوال الوقت . فالتفت معتذرة ووضعت
الطفلة بين يدي الانسة ايفورى التي اصبحت
فجأة خائفة : تحب ان يتمشى بها المرء جيئة
وذهابا .

كان زاكارى نورتنغتون ينتظرها بفارغ الصبر
. لاحظت نظرة الشر في عينيه وهو يجذب
لها كرسيًا . جاهدت للبقاء هادئة ، فجلست
عليها تسترد رباطة جأشها ، ام هو فتوجه الى

مكتبه الذى شكل حاجزا بينهما . همت
بفتح فمها ولكنه سبقها الى الكلام .

-لم اكن اعرف ان اخى اتخذ زوجة .

فلاشرح الامر ... انه ...

قاطعها بازدياء ، وقد فسر كلامها كما يريد :
يبدو انه عرفك معرفة وطيدة .

تصاعدت كراهيتها اكثر فاكثر وارادت ان
تخبره في تلك اللحظة بان الطفلة ليست
طفلتها . ولكن هذه النية ضاعت لسبب ما

وسالت : ابسبب الطفلة ؟

لم تفكر في هذا من قبل ، ولكنها ادركت
فجاة ان زاكاري نورتنغتون رغم قسوته قد
يطالب بالمزيد من البراهين ليتأكد من ان
الطفلة ابنة اخيه .

-اعنى بسبب اسم الطفلة الثانى ... فالنتينا
هو اسم امى الاوسط ... وهذا اسم لسبب
من الاسباب لا يذاع ابدا ، مع انه يطلق
دوما كاسم وسط لكل مولودة أنثى ... وهذا
يعنى ان علاقتك باخى كانت مقربة .
-آه

فهمت استيرا سبب اصرار غولى على ان
يرافق اسم الصغيرة اسم فالنتينا ... وتابع
زاكارى نورتنغاتون ، الرجل المشغول بوضوح

: اذن ، بعد توضيح هذا الامر ... نعود الى

سبب زيارتك .

اخترقتها عيناه الرماديتان من جديد فشعرت
بانه يظنها جاءت تطلب الاحسان . فابتلعت

ريقها بصعوبة ، مبتلعة معه كبرياءها . لو

كانت تفكر في نفسها فقط هبت واقفة

وغادرت ، ولكنها لن تستطيع ذلك بسبب

الطفلة ، فقالت بمقدار ما وجدت في نفسها

من هدوء : احاول تقفى اثر اخيك .

ظهر عبوس اسود على وجهه ، وسال بحدة :
وهل هجرك ؟

-لم يهجرني انا بل هجر صديقتي .

-صديقتك ؟ اى فوضى اوقع نفسه فيه هذه
المرّة ؟ يا رباہ ! اتقولين انه عاشركما فى وقت
واحد ؟

ردت بحرارة : لا اقول ذلك .

سكتت ، تحاول ملللة شتات تفكيرها ثم
قالت بهدوء : اسمى استيرا موفيت ، وانا
اقطن فى شقة مع صديقة عزيزة اسمها
غوليت غامبل . نشات علاقة بين غولى
وبين ناىغل فى السر ، ولكنه حين عرف بأن
الطفلة قادمة انكر علاقته بها .

-وهل هرب حين عرف انه سيصبح ابا ؟

كان سؤاله صاددا ، فاجابته بهدوء : ليس

عقب ذلك مباشرة .

مرت نظرة فولاذية في عيني الرجل الرماديتين
وقال ببرود : ولماذا انت هنا عوضا عنها ؟

قاومت اندفاعا للرحيل : صديقتي ... غولى
غير موجودة هنا لانها رحلت .

-رحلت دون طفلتها ؟

كان في سؤاله الكثير من التشكيك ، واول
مرة في حياتها رغبت استيرا في ضرب رجل .

-تركت غولى الطفلة مع جارتنا حتى اصل
من العمل بعدما انكرها ناىغل .

اخبرتها نظرة جامدة فى عينيه انه يفكر فى ما
قالتة وانه كأخيه الذى انكر ابنته ، على
وشك ان ينكر انه عمها . وسأل : وهل قال
انه ليس الاب ؟

قالت بغضب مباغت : ولكنه الاب ... لقد
طلب منها الاجهاض ثم هدها بالتخلى عنها

ان لم تجهض وظنته سيغير رايه حين يشاهد
الطفلة ولكنها بدات تفقد اثره ولم يلبث ان
تخلى عنها وهي حامل ، وبعدها انجبت
الطفلة اتصلت به لتسجيل الفتاة باسم ابيها
، فرفض القبول بها ، عندها تكدرت ورحلت

جلست تحديق اليه فرأت ان زاكاري
نورتنغتون لم يتأثر اطلاقا .

-اذن ... اسم من تحمل الطفلة ؟

صاحت استيرا : نورتنغاتون ... لقد سجلت

باسم ميرا فالنتينا نورتنغاتون وهذا حقها !

هز الرجل القاسى العينين راسه ، ولم تعرف ما

اذا كانت هذه الاشارة موافقة ام رفضا ...

لكنها غضبت بشدة حين اعطاها انطبعا بأن

غوليت كانت تحلم لصالح قصتها وقال :

اذن ... اخى أب لطفلة وحبيب لأم هجرها

. وأم هذه الطفلة تهجرها فى ما بعد ...

وبواسطة جارة تترك الطفلة لصديقة ...

اعترف يا انسة موفيت انى مازلت فى ظلام
دامس ، فماذا تتوقعين منى ؟ ولكن اخبرينى
.... الديك اطفال غيرها تعتنين بهم حين
يهجرهم اباؤهم او ...

ردت بغيظ : انا لا افعل هذا ، وليس لى
اولاد سواها . فانا موظفة فى شركة هندسية
وامل ان اظل فيها هذا ان لم يكن رئيسى قد
صرفنى بسبب غيابى المتكرر الذى سببه
عنايتى بميرا . اما ما اتوقعه منك فقد
اوضحته جيدا ... اعلم انه بسبب لحمك
ودمك هذه التى فى الخارج اجدننى غير قادرة

على تسديد فاتورة الكهرباء وبسببها ستقطع

الكهرباء عن شقتى ...

هبت واقفة فهب معها زاكاري نورتنغتون .

لينظر اليها بحدة ... فهمت من نظرتة انه

يريد ان يظهر لها ضيقه بمقابلتها فتابعت

ساخطة : اضف الى هذا انه محظر علىّ في

الشقة ايواء الاطفال وبسبب ايواء طفلكم

وجدت نفسي مهددة باخلاء منزلى .

قاطعها ساخرا : وقد تاخرت في دفع الايجار
دون شك .

-لم اتاخر حتى الان وان استمرت ابنة اخيك
تنمو على هذا المنزلة فساحتاج الى شراء
ثياب جديدة لها .

-وهذا بيت القصيد ؟ المال !

سرعان ما برزت كرامتها الى موقع الدفاع :
لن المس قرشا من مالك !

تقدم بعداء نحو المكتب ليقترّب منها ، وقال
متكبّرا ، متحدّيا : لن تلمسى منه الكثير .
ترى الم تجدى فى هذه المسألة ضمانه لنفقاتك
طوال حياتك ؟

صاحت بحرارة : ما الطفلة بطفلتى .

ولكن معنى كلامه الفظيع لم يتناه الى تفكيرها
جيّدا وعندما وعت جيّدا ما قاله تركت
لغضبها العنان .

-ايها الخنزير القدر الشرير التفكير

ثم ارتفعت يدها اليمنى فى الهواء بحدة لتصفع
وجه زاكارى نورتنغاتون ، بضربة قوية كادت
تكسر معصمها .

ارتج راسه الى الوراء قبل ان ينظر اليها نظرة
حقد وضغينة جعلت استيرا تدرك ان من
الافضل لها الرحيل ... وخشية ان يتقدم
منها بخطوة شرسة ليذيقها من الدواء المر

ذاته حثت الخطى وغادرت المكتب ، ثم
خطفت ميرا من الانسة ايفورى .

ما ان حل الصباح التالى حتى كان الندم
الذى شعرت به بالامس بسبب الصفحة التى
وجهتها الى زاكارى نورتنغتون قد زال وفى
الواقع ان ما ندمت عليه هو عدم محاولتها
ايجاد مكان نايجل قبل ان تفعل ما فعلت .

تمت وهى مثقلة بالهموم لو بقيت فى منزل
اهلها المريح الخالى من المشاكل ... بعد لحظة

خجلت من افكارها ... فكما قالت

لغولييت ، لماذا الاصدقاء . ستكون صديقة

متقبلة المزاج لو بدأت تندم امام الصعوبات .

تجاهلت صوتا صغيرا في عقلها الباطني صاح

بها بأن كلمة صعوبات هي تبخيس قدر المحنة

التي تمر بها ... فمنذ قررت غولي الهرب من

عذاب زوج امها النذل ، صممت استيرا

على مرافقتها في رحلتها ...

لم تكن حياة غولييت سهلة ، فقد ادرك
كيرك فوكس ، انه سيخسر كبش المحرقة حين
تذهب

فاصبح اكثر عدائية لها في الاسبوع السابق
على رحيلها وكانت تبكى حين افضت
لصديقتها كيف يكرر لساعات انها لن تنجح
، وان الامر سينتهي بها الى حياة منحلة ...
واكدت لها استيرا التي راعها حالها قائلة :
سنريهم جميعا . يومذاك اتفقتا على الذهاب
الى لندن ، لاستئجار شقة لا يدخلها رجل ثم
اتفقتا على العمل لتحقيق مستقبل زاهر .

نجحت بعض مخططاتهما ، وجدتا الشقة ولم
يدخلها رجل .

اما بالنسبة للمستقبل العملى الزاهر ، فقد
وجدتا ان العيش فى لندن يتطلب نفقات
كثيرة ولهذا لم تستطعا انتظار العمل المناسب
. فالوظيفة الاولى التى عرضت عليهما
قبلتاها اما نوع الوظيفة فعاملة فى قسم
الطباعة وكان عملا مرهقا ... لكن حاجتهما

الى العمل جعلتهما تبقيان فيها مدة سنتين ثم
بعد ذلك ترقتا الى درجة سكرتيرة .

بعد سنتين تقريبا التقت غوليت بنايغل
نورتنغاتون ، ووقعت في حبه رأسا على عقب
. وقتذاك انحل اتفاقيهما المتعلق بالرجال .

مساء يوم احد ، عادت استيرا من زيارة
لاهلها ، فاستقبلتها غولى التى صارحتها :
لقد بات نايغل هنا ليلة امس ... واتمنى او
استطيع القول انى اسفة ولكنى غير اسفة .

لقد طلب منى نايفل الرحيل معه فى نهاية
الاسبوع القادم ، احبه كثيرا استيرا ، ولا
يهمنى احد سواه ... ويجب ان ارحل معه

...

ردت استيرا بهدوء وهى التى لا تعرف معنى
الحب : طبعا حبيبتى ... ارحلى معه .

-اشكر لك تفهمك .

ابتسمت ، وبقيت تبسم ، وازدادت ازدهارا
، منذ تلك اللحظة ... ثم حملت في احشائها
جنينا .

انتشلت نفسها من ذكرياتها ، ولكنها
احست بالحزن لان الحب الذى اسعد غولى
يوما ، قد انتهى بكارثة . وهذا امر غير
عادل ، فقد مرت غولى بعذاب بائس فى
منزلها ، وهى لم تؤذى روحا فى حياتها ... هذا
غير عادل !

كانت مشاعرها واحاسيسها كلها مع
غولييت ، فقد تذكرت كيف اتهم زاكاري
نورتنغاتون غولييت بتعمد الحمل لتؤمن
لنفسها تذكرة مجانية للحياة ... يا له من
خنزير قدر ! اجتاحتها موجة غضب ، بحيث
لو ظهر زاكاري نورتنغاتون من جديد امامها
لضربته .

كانت فقد وضعت ميرا في المهد حين سمعت
طرقا غير متوقع على الباب ... ادركت ان
الطارق ليس روبىلا ففيكتور في المنزل ...

ماذا لو كان الطارق هو صاحب المنزل ...
ولكن ، هل يأتي شخصيا لتلقى الرد على
رسالته ؟

يا للكارثة ! نظرت استيرا الى غرفة الجلوس
وانكملت فالدلائل كلها تشير الى وجود
طفلة في المنزل .

وعاد الطرق انما هذه المرة بطرقات اعنف ،
وخوفا من ان يوقظ الطرق ميرا هرعت الى
الباب تفتحه .

شقت الباب قليلا فغمرتها راحة عارمة لان
الطارق لم يكن صاحب المنزل ... ولكن
سرعان ما حل الغضب محل الراحة ...
فالرجل الطويل ذو البزة القائمة الواقف في
الباب عابسا ، ذكرها بما حدث بالامس .
شقت الباب اكثر وقالت بحدة : الى من ادين
بهذه السعادة المشؤومة ؟

نظر اليها زاكاري نورتنغتون بعداء ...
فعلمت من تعابير وجهه انه على وشك ان

يصبح ساخطا : تبا لك ! ثم يرحل . ولكنها
فوجئت بانه لم يفعل ... بل قال باختصار :
يجب ان نتحدث .

حين لم تظهر ميلا لدعوته الى الداخل سأها :
اتودين حمل كرسي الى الخارج . هنا ؟

كادت تقول له انها سمعت ما يكفي من
كلامه ولكن فيكتور هانت ، خرج من شقته
ونظر اليهما ، فوجدت نفسها تدعوه بدون
لباقة : ادخل ... اذا كان لا بد من دخولك .

ولكن حالما اصبحت في الداخل شعرت بالخطر
ولعل السبب منظر الشقة غير المرتبة .

— لحظة من فضلك . اريد القاء نظرة على

ميرا .

تركته في غرفة الجلوس ثم قصدت الطفلة غير
انها فوجئت به يلحق بها . تسمرت في مكانها
حين مد يده بلطف لا مثيل له ليتأمل اصبعي
قدم ميرا الثاني والثالث الملتصقين .

ذهلت استيرا لان هذا الرجل الضخم
العريض المنكبين يملك هذا اللطف والغريب
ان ميرا لم تتحرك ... وتابعت استيرا النظر
اليه ... لتسمعه يتمتم : لقد ورثت اصابع
قدم شالفونت .

وترك قدم ميرا الصغيرة ثم استوى واقفا
فسألت : شالفونت ؟

-انها عائلة امي . الم يخبرك اخي هذا حين
أسرّ لك اسم فالنتينا ؟

قاطعته بلهجة حادة : الى غولييت أسرّ ذلك
لا الىّ انا .

ازعجت نبرة صوتها ميرا فتدمرت في منامها
... فنظرت اليه استيرا نظرة تقول : والان
انظر ماذا فعلت ... فهم الاشارة ، وخرج
لينتظر في الغرفة الاخرى .

من حسن الحظ ان ميرا غطت من جديد في
النوم ولكن استيرا رغم ذلك ظلت معها

دقائق اخرى ، ثم عادت الى غرفة الجلوس ،
حيث قفزت الى ساحة المعركة : كنت افضل
لو رددت على مكالمتي الهاتفية صباح الامس
، عوضا عن مجيئك الى منزلي بنفسك .
اعتقد ان سكرتيرتك هي من زودتك بالعنوان
ام ان نايفل كان الفاعل ؟

قاطعها : مضى زمن طويل منذ ان رايت اخي
؟

وهذا امر معقول ... فمن يهدم مستقبل
اخيه بقسوة لن يجد في قلبه من العاطفة ما
يدفعه الى معرفة مكان اخيه .

اندفعت تسأل لئلا تقع في الغلطة نفسها ،
حين تركت نورتنغاتون هولدنغ بدون اى
معلومات : ولكنك تعرف اين يعمل ؟ وكما
قلت لك ، احاول تقفى اثره ، اتصلت
بشقيقته ، وزرتها ، ولم اجده . لذلك ان
اعلمتنى بمكان عمله استطيع ...

قاطعها زاكارى : معلوماتى تقول انه لا يعمل

.

-لا يعمل ؟

احست انها هزمت ولكنها سارعت تجمع
شجاعته وقاتل : حسنا ، شكرا لزيارتك .

كانت فى منتصف الطريق الى الباب ، حين

اوقفها : هل انت حادة الطباع دائما ؟

استدارت تقول بدهشة : انا ؟

ان حدة الطباع والتهور هما اخر ما يمكن
نعتها بهما . نعم هي دائمة القلق ولكنها ابدا
ليست حادة الطباع .

-اجل ... انت ... قلت لك اننا يجب ان
نتباحث امرا .

-وما الذى يدفعك الى محادثتى ؟ بالامس
ابديت عدم الاهتمام بما قلته لك .

–بالامس ضربتني بعنف ... وبسبب غضبي
لم استطع الكلام ... ولم اكن اعرف ان انشى
نحيلة ، صغيرة الجسم مثلك قد تطلق مثل
هذه الضربة العنيفة ... !

لولا ذكاء استيرا لخالته يمازحها ... صاحت
به : كنت تستحقها . فغوى الطف وافضل
شخص اعرفه ... كانت تريد الاحتفاظ
بجنينها لانها تحب نايفل ، ولم تفكر قط في ما
المحت اليه ... فانا اعرفها . وقد عرفتها
طوال حياتي .

-وغولبيت هذه اهي موجودة فعلا ؟

-طبعا موجودة .

-والطفلة ... اهي طفلتها ؟

-انها طفلة غولبيت ونايغل .

-لا مجال للشك في انه الاب ... ولكن ...

انت ... صديقتك ...

احست استيرا انه لا يصدق حتى الان ان
غولييت موجودة فتذكرت شيئاً ... تركته
بدون ان تقول شيئاً ثم دخلت الى غرفة النوم
لتعود منها بصورة لصديقتها .

تأمل صورة غولييت ونايغل فبانث له سعادتها
الواضحة للعيان .

— اهذه غولييت ؟

هزت راسها ايجابا ، فتابع : هل شاهدته ، او

اتصلت به منذ ولادة الطفلة ؟

-تحدثا هاتفيا ليس الا .

-وهذا يعنى ، انها لم تتلق منه مالا للاعالة ؟

-لا يمكن لغولى ان تطلب منه المال ...

اعرف هذا . كما اعرف اننى اخالف ارادتها

بمحاولتى الاتصال به ، غير اننى لا استطيع

الانتظار حتى عودتها فمشاكلى كثيرة .

وافقها زاكارى ، على الشئ الوحيد المتفقين
عليه .

–انها ورطة ... اسمعى سأسدد كل الفواتير
غير المدفوعة فهل ...

احست استيرا بجرارة تجتاحها ، وسالته
بشموخ : ولماذا تسدد فواتيرى ؟ عندما
رايتك البارحة لم تكن تريد ان تعرف ...

– عندما رايتك البارحة ذكرتني بأن الطفلة من
لحمى ودمى . نعم لم تعجبني الظروف ولكنني
لا استطيع ان ادير ظهري الى الواقع الراهن

.

دهشت استيرا ، هذا اقل ما يقال . واتسعت
عيناها .

تمتم ... وهو ينظر الى عينيها اللتين تبدوان
زرقاوين قائمتين .

– لون لا يصدق !

فجأة اردف وكأنه ندم على ملاحظته الاخيرة

: يجب ان تتخلى عن عملك بالطبع ... ان

...

قاطعته مذهولة : اتخلى عن عملي ؟

سألها بقسوة : ايعنى لك العمل الكثير ؟

جعلها صدقها تقول : ليس كثيرا ، كما هو
الحال في وظيفة السكرتاريا ... اعتقد انه
يدير لي عجلة الحياة بعدل ... وفي الواقع انا
بحاجة الى عملي وماذا افعل حين تعود
غوليت ؟

-افهم من كلامك انك لا تعرفين متى تعود
وقد سبق ان اخبرتنى انك عرضة للطرد من
العمل بسبب غيابك المتكرر . يجب ان
تعترفي انك لن تستطيعي الاستمرار بالعمل ،
والعناية بالطفلة في آن واحد .

- هذا واضح ... ولكن الم تسمع شيئا عن

الحاضنة ؟

- حاضنة !

اعتلت وجهه تقطية شديدة فعرفت انه لا

يريد ان يسلم امر ابنة اخية الى غريبة .

الواقع ان الفكرة لا تعجبها ايضا ، فقالت له

بدون ان تعنى كلمة مما تقول : ان لم تعجبك

الفكرة اعتن انت بميرا اثناء غيابي .

صاح بذهول : يا الله ! احقا تقترحين ان

اجلس في البيت مع طفلة ؟

غضبت استيرا منه لانه لا يحمل موضوع

الطفلة على حمل الجد .

قالت له بحدة : لن اترك في عهدتك ضفدعة

مدللة ... لماذا لا تقوم بدورك في العناية بها ؟

اطلق عليها زاكاري نورتنغتون نظرة عداء

... ثم التفت ينظر الى الغرفة غير المرتبة ،

وقال ببرود : اعترف ان شقتي كبيرة . ولكنها

رفيعة المستوى وهي مناسبة لتربية طفلة

صغيرة وليس كحال هذا الجحر المكعب .

احست استيرا بالاهانة : شكرا لك ! وما كنا

لنحصل على هذا الجحر المربع لو نفذ المالك

تهديده .

— وهل بلغك منه شيء ؟

هزت راسها : انه ينتظر ردا على سؤاله :
الديك طفل في الشقة ؟ لو لم تكن امي جارة
ام غولي لحصلت على فرصة للتنفيس ،
اخدع بها مالك المنزل ، ولا اضطر الى
استخدام الحاضنة .

- اقترحين حمل الطفلة الى امك ؟

- هذا ما لا اقترحه ابدا .

ووجدت نفسها تسرد عليه قصة غولى مع

زوج امها .

- بسبب البؤس الذى سيسببه لامها ، قررت

غوليت الا تخبرها شيئاً عن حفيدتها ... لهذا

لا استطيع وضع الطفلة فى عهدة امى .

- وامك ، هل ستعرف ان الطفلة ليست

طفلتك ؟

صاحت بذهول : لا استطيع الكذب عليها

في امر كهذا ! خاصة وان والديّ لم يجدا
تغيرا ولا طفيفا في جسدي . لكن على اى
حال ... اليس لديك اية فكرة عن الفرح
الغامر الذى اتخبره الام عندما يرزق احد
ابنائها بالحفيد الاول ؟ فكيف ارتكب فعلا
قدرا بايها مى لها ان ميرا ابنتى ؟

جعلتها اشراقة عينيه تدرك انها اعطته مادة
للتفكير . فجأة ، قال جادا : هل انت واثقة
من ان الجدة تستقبل الحفيد الاول بحفاوة ؟

-قطعا . ولكننى لن اضع الطفلة فى عهدة
امى ، الا اذا ادعيت انها ابنتى .

مرت لحظات صمت ثقيلة اسرتها فى اثنائها
شرارات عينيه المتطايرة ، لم يقل زاكارى
نورتنغاتون كلمة واحدة ثم قال بوضوح شديد
: انا لا اطالبك بوضعها فى عهدة جدة زائفة
بل فى عهدة الجدة الحقيقية .

تسعت عينا استيرا وحدثت اليه مذعورة ...
ثم قالت وهي تستعيد روعها : لا مجال .
ستجن غولييت لو وضعت الطفلة في عهدة
امها .

قال زاكاري بصوت لا يتحمل الرفض :
ولهذا ، لن نأخذها الى هناك ... ما اقترحه ان
نحمل الطفلة الى جدتها لابيها في يورك .



انتهى الفصل الثانى .
3- الخدعة البيضاء .



هل وافقت حقا على اقتراح الرجل المستحيل

؟ فيما هي مشغولة بالعمل المنزلى صباح

الاربعاء ، وجدت ان موافقتها على

اصطحاب ميرا الى يورك ، امر لا يصدق !

هل وافقت فعلا ليلة امس ، على حضور

زاكارى نورتنغتون صباح السبت لاصطحابها

الى منزل امه ؟

كانت قد صاحت غاضبة : رويدك ، رويدك
! انا لست متأكدة من رغبتى فى انتقال ميرا
للعيش مع جدتها .

جعلتها نظرتة المتعجرفة ترى انها تحاول اتعابه
لمجرد التعب ... كان فظا وهو يقول لها : لقد
رضيت بواقع اضطرارك للعمل ، ولكن ما لن
ارضى به هو ان تدفع الطفلة الى حاضنة ..
انا مستعد لدفع المصاريف اللازمة كلها
باستثناء اجر الحاضنة . لماذا الحاضنة وهناك

جدة ستجد السعادة لدى رؤية حفيدتها

اليس هذا قولك ؟

-ولكننى لم اكن اعنى ...

قاطعها بجدة وكانها لم تقل شيئاً : لو كانت
ظروف الحياة فى منزل اهل صديقتك مؤاتية
لحملت عن طيب خاطر الطفلة الى امك ،
او الى جدتها لامها . فما الفرق الان ؟ وماذا
ان اعتنت امى بالطفلة ؟

كرهت استيرا منطق هذا الرجل السليم
وقالت تجادله : ولكنني لا اعرف ان كانت
غولي ترغب في ان تعرف والدة نايجل عن
وجود الطفلة ؟

-لقد حدّثت غولييت من خيارتها يوم تركتها
ورحلت ...

-لقد اخبرتك السبب ... كانت معاملة
اخيك السيئة لها السبب ... ما الفائدة ؟
انت بلا رحمة مثله تماما ؟

هز كتفيه : اسمعى انت بحاجة الى مساعدة
وانا قادر على تقديم هذه المساعدة .

—هذا ان نفذت لك ما تريد !

لم يتنازل بالرد عليها . غير انها عرفت انه هو
المسيطر على الامور ، فارادت ان تقول له
انها تستطيع تدبر الامر وحدها ولكنها
سرعان ما واجهت الحقيقة ... لن تستطيع
هذا بدون معونة احد ... وهو حتى الان

الوحيد الذى حمل اليها مشروعاً قد يؤمن لها
العودة الى عملها صباح الاثنين .

– ماذا ان رفضت امك ميرا ؟

– انها الحفيدة الاولى .

جعلتها كلماته تندم على ما قالته عن سعادة

الجدات بالاحفاد . وقالت متلعثمة : اجل

... انما ... ليس من المناسب اصطحاب

الطفلة الى منزل والدتك اعنى ان الاطفال

مرهقون بالنسبة الامرأة فى الستين من عمرها

.

-امى فى الخامسة والستين كما ان فى المنزل
خدما ومن بينهم المرأة التى اعتنت بى وباخى
فى طفولتنا وهذه المرأة ترملت فى السنة
الماضية وعادت الى وظيفتها . واؤكد لك ان
سوزى سومرز ستكون سعيدة بالاعتناء
بالطفلة .

يا للحظ السعيد . لقد كان اثناء محاولتها
استعادة وعيها يجمع ويحسب كل شئ ! ولم

يترك لها سوى الموافقة ! ومع ذلك قالت

باصرار : لن تاخذ ميرا مني .

رد واثار المرح تتراقص على فمه : انا مسرور

لهذا ... اعترف اني اخاف الاطفال .

تخيلت زاكاري نورتنغتون يفقد اعصابه اثناء
القيادة بسبب صراخ ميرا وهذا ما دفع استيرا

الى اختلاق عذر لرفض مرافقته ... فاكملت

: ولن اتركها مع امك ... ان احسست ان

هناك من خطب .

انتزع زاكاري الريح من قلوبها : ولهذا اقترح
عليك قضاء عطلة نهاية الاسبوع في البيغ
هاوس .

البيغ هاوس هو اسم منزل والدته ...

-سامر لاصطحابك يوم السبت ، فكوني
على اتم الاستعداد في العاشرة ؟

احست بانقطاع انفاسها بسبب السرعة التي
يدفعها فيها للقبول ... فصاحت : لا ...
لن استطيع ! يجب ان اطعم ميرا واغسلها
وعملى هذا لن ينتهى قبل الحادية عشرة .

—ساحضر فى الحادية عشرة اذن .

فى تلك اللحظة ادركت انها وافقت على
الذهاب معه . ولكن بما ان خياراتها كانت
قليلة اضطرت الى ان تساله قبل ان يذهب :
تفهم ، سيد نورتنغتون ... ان هذا الترتيب

قد لا يدوم سوى ايام ... وعدت غولى
بالمحافظة على ميراثي التي ستحتاج اليها حين
تعود .

حذق زاكاري نورتغتون الى زرقة عينيها
العميقة بدون تعليق ... ثم التوى فمه باثر
ابتسامة وقال بهدوء : افهم ... والان ان
اعطيني الفواتير غير المدفوعة فساخرج .

فيما بعد ، فكرت استيرا ان تلك الابتسامة
التي اعتلت وجه الرجل القاسي ، هي

المسؤولة عن نسيانها وعدها بالاتلمس قرشا

من ماله . وردت : ثمة فاتورة واحدة .

ويؤسفني ضخامة المبلغ ولكن صعوبة الطقس

وغسيل ميرا وتجفيفه ،

والمحافظة على حرارة الشقة ... قاطعها وهو

يدس الفاتورة في محفظته ويخرج في الوقت

نفسه بطاقته : يجب الا تلتقط الصغيرة البرد

... ان احتجت الى اى شئ اتصلى بي خارج

دوام المكتب ... اراك يوم السبت انسة

موفيت .

اعترفت استيرا وهى تخذ الى الفراش ان
زاكارى حرك فيها ميلا الى الجدال ... فكيف
استطاع اقناعها بتسليمه فاتورة الكهرباء
بدون ان تنبس بينت شفة . تذكرت تلك
البسمة التى اعتلت شفثيه والثوانى الخمس
التى كانت فيها مشوشة الفكر مشدوهة :
اهى ابتسامته التى انتزعت منها مقاومتها ؟

كانت حتى حلول يوم السبت قد امضت
وقتا طويلا تحاول فيها امعان النظر فى منطق
زاكارى ... وصل فى تمام الحادية عشرة

وكانت قد رتبت كل الحاجيات الضرورية
وحددت الاولويات فان كانت ترغب في
الاحتفاظ بوظيفتها فعليها ان تكون في
المكتب صباح الاثنين . الاولوية الاولى اذن ،
هي ان تتأكد من الاعتناء بميرا اثناء غيابها ،
على يد راشد مسؤول ومهتم ... ومن
سيكون هناك اشد اهتماما واكثر تحملا
للمسؤولية من جدتها ؟

قال زاكاري وهو يشد جبل الحقائق الذي
سيرافقهما : الم يكن من المستحسن الاتصال

بوكالة شحن ؟

التوت شفتا استيرا ولكنها كبحت ابتسامتها

: تحب ابنة اخيك ان تبدل ثيابها عدة مرات

في اليوم .

كانت تنظره وبين يديها ميرا حين عاد من

ايداع اخر الحقائق في مؤخرة السيارة ، بما

فيها حقيبة استيرا نفسها ...

—ساحكم اقفال ابواب شقتى .

ولانها تذكرت اعترافه بالخوف من الاطفال
دهشت حين تتم متجهما : ساحمل الصغيرة
الى السيارة .

ناولته الطفلة : احملها هكذا .

لم تتوقع ان يسمعها ، ولكنها اجفلت حين
قال : اصمتى ... انسة موفيت .

ونزل السلم .

سرت استيرا انه لم ير ابتسامتها على ثغرها .
حين انضمت اليه في السيارة الضخمة ، قال
لها : لقد وضعت المهد في المقعد الخلفى .

ردت بادب : انه لطف منك ولكننى افضل
ان احملها فهى خير من يصرخ واعلم ان
صراخها سيدفعك الى التوقف جانبا لاجلها

—حسنا ، كما تريدین مع انی اری ان من

الخطا تدلیل الاطفال بهذه الطريقة .

تمت لنفسها : خنزیر ! وغضبت مجددا

على قسوة قلبه ... سالتة وهو یرتوى

خلف المقود : الديق الكثير ؟

—ماذا ؟

—اولاد ... تبدو وكأن لديق نصف دزينة .

–انا اعزب ، وهذا ما انوى الحفاظ عليه .

تمت الرحلة بصمت وتجهم حتى قررت ميريا

ان تنعش الامور ، فبدات بالصراخ .

وحاولت استيرا تهدئتها ، لكن ميريا لم ترغب

فى التوقف .

صاح زاكارى : رباه ، متى تتوقف ؟

–تحب ان يسير بها احدهم .

اسرع يوقف السيارة وقال بحدة : سيرى بها

اذن .

سألته بعدو به : ان تعتقد انى ابالغ فى

تدليلها ؟

نظر اليها نظرة ذات معنى ، ثم نزل ليفتح لها

الباب ، ترجلت استيرا وراحت تتمشى بها ثم

احست ان الطفلة مبلة فغيرت لها ثم عادت

لتمشى مرة اخرى ، وما ان غطت ميرا فى

النوم حتى عادت ادراجها الى السيارة ، التي
سرعان ما انطلقت بهدوء .

في تلك اللحظة بالضبط فكرت في طرح
سؤال اخر : الم تعارض امك حين اخبرتها
بامر ميرا ... سيد نورتنغتون ؟

اشاح بعينه لحظة عن الطريق ، وحطهما
بنظرة شاملة على استيرا والطفلة النائمة ، ثم
عاد ينظر امامه ...

- لم اخبرها شيئاً عن الطفلة .

- لم تخبرها ؟

نظرت اليه مستغربة فاردف : اتصلت بها
طبعا واخبرتها اننى احمل اليها اليوم مفاجاة
صغيرة ... لكن ...

صاحت : مفاجاة صغيرة ؟

صاحت ميرا في منامها ، فحذرها زاكاري :

صه ، الطفلة !

اضطرت استيرا الى سحب عدة انفاس عميقة

.

-تقصد انك لم تخبرها شيئاً عن الطفلة ؟ الم

تقل لها ان المفاجاة الصغيرة هي ابنة نايجل ؟

وان في نيتك ترك ميرا معها حين نعود الى

لندن غدا ؟

قال لها ببرود : هدئي من روعك انسة
موفيت ... وجدت ان من الافضل ان نكون
هناك حين نرف اليها خبر الحفيدة الاولى
واضيفى الى هذا انك قلت ستتركين الطفلة
في البيغ هاوس اذا احسست ان كل شئ
على ما يرام ... لذلك ترين اننى لا استطيع
ان اقول لها ان حفيدتها ستبقى فى رعايتها
فترة قصيرة ، وهناك علامات استفهام صغيرة
بالنسبة لاطارها بالامر اليوم او غدا .

-لكن ...

- كيف لي ان اخيب املها ؟ الم تقولى انها

ستجن فرحا بطفلة اخى ؟

ابتلعت استيرا ريقها بغضب ، وصاحت :

اكره منطقتك السليم !

تحركت مشاعرها وهى تتصور سيدة لطيفة

عجوز ستشعر بانها مشتتة ومدمرة حينما

تقرر العودة بالصغيرة الى لندن وقالت بعناد :

اظن ان علينا ان نطلب من امك الاحتفاظ
بالطفلة على اى حال سيد نورتنغتون .

صدمها مرة اخرى : لن نطلب منها ، ان
كانت ردة فعلها نحو الطفلة كما تتوقعين
فستسعى جاهدة لابقاء الطفلة معها ...
على فكرة ... ناديني زاكارى .

رفضت مناداته باسمه الاول ، او حتى التفوه
بكلمة اخرى فكان ان تمت الرحلة بصمت

....

البيغ هاوس منزل ريفى كبير مبنى على اراض
تابعة له . عندما توقف زاكارى اخيرا امام
المبنى الضخم حارت استيرا وهاجت بها
الهواجس ، امسكت ميرا فاحست بطمأنينة
بسيطة غير انه حثها على الدخول عبر ردهة
كثيفة السجاد ... وبدا لها انه يعرف مكان
وجود امه ، فقد فتح بابا يفضى الى غرفة
استقبال .

لم تفعل نظرة استيرا الاولى الى السيدة
الارستقراطية المستقيمة شيئا لتهدئة ارتباكها

—زاكاري !

قالت السيدة نورتنغتون ، وعيناها الزرقاوان
تتنقلان من ابنها البكر الى رفيقته والى الطفلة
التي تحملها ... فرد عليها : قلت لك انى
آت اليوم .

- كنت اترقب هدير سيارتك ولكنى على ما يبدو غفوت بضع دقائق .

خطت بضع خطوات لتستقبليهما فى منتصف
الغرفة .

كانت استيرا قد بدأت تكون وجهه نظر
مفادها ان لا فرصة لترك ميلا مع هذه المرأة
الباردة المظهر . فجأة بدأت ميلا تتلملم ،
فانحنت السيدة نورتنغتون لتتأملها عن كثب
... وتوقعت استيرا بناء على تجارب سابقة

ان تشرع الصغيرة بالبكاء ولكنها لم تفعل بل

نظرت الى جدتها وابتسمت احلى

الابتسامات ثم اخذت تناغى بسعادة !

قال زاكاري في الوقت نفسه : امي هذه

استيرا .

انتفضت استيرا من هذه الظاهرة التي لا

تعرف لها سببا ... ورات زاكاري الذي يعرف

جيذا الجانب السيئ في طباع ميرا مدهولا

ايضا . اما امه فبدت وكأنها ستفقد صوابها

... لاحظت استيرا ان السيدة نورتنغتون قد

فقدت مظهرها الصارم ،

وبدات تبسم !

سألت السيدة الطفلة بلهجة مداعبة : ومن

انت ايتها الطفلة الحلوة ؟

نسيت ان ابنها لم يتم كلامه ولكنه اردف

وعينه تراقبان امه ، وقد قرر ان يقوم

بواجب التعارف مع استيرا : هذه ميرا فالنتينا

نورتنغتون .

لم يكن بحاجة الى اكثر من هذه الكلمات
ليجتذب اهتمام السيدة نورتنغتون التي
شهقت : ميرا فالنتينا .

-الاسم العائلى ... امى ، هذه حفيدتك !

اسكت الذهول السيدة نورتنغتون بضع
لحظات وراحت تنظر مشدوهة الى الطفلة
واستيرا ، ومن ثم الى ابنها ... وتمكنت اخيرا
من التماسك وصاحت : رباہ ! ومتى
تزوجتما ؟

فتحت استيرا فمها لتنفي هذا ... ولكن قبل
ان تتفوه بكلمة قال زاكاري : انا ... بل نحن
... استيرا وانا غير متزوجين .

—لستما متزوجين ؟ قالت استيرا في نفسها
رويدك سيدتي ! فقد ادركت وهي تراقب
اساير السيدة تتغير ان هناك مشاكل قادمة
. خالتها للوهلة الاولى باردة ... وهاهي
تتحول الى وجه خالي من التعبير متورد غضبا

- كيف تجرؤ على السماح لهذه الطفلة ،
حفيدتي ، بالجمئ الى هذه الدنيا بطريقة غير
شرعية !

يا الله ! ان السيدة منزعجة اشد انزعاج .
نظرت استيرا الى زاكاري متسائلة عن سبب
تاخره في شرح الحقيقة . كانت على وشك
تولى عملية الشرح بنفسها ، لكنها ترددت .
فمن الواضح ان السيدة نورتنغتون مشتعلة
غضبا ، لذلك ربما كان زاكاري يعرف ما لا

تعرفه استيرا ، يبحث عن اكثر الطرق

دبلوماسية للالتفاف حول الامر .

بدا الصمت وكأنه سيستمر الى الابد ...

لكن حين عرفت استير ان عليها قول شئ

بلباقة او بدونها ، اختارت ميرا تلك اللحظة

بالذات لاشعار الجميع بوجودها . فاجهشت

بالبكاء والصراخ فكان ان اضطرت استيرا

الى القول معتذرة : لا اظنها ستسكت قبل

ان اطعمها .

خاطبت السيدة نورتنغتون ابنها ببرود :

ارشد الانسة ، الى غرفة الاطفال .

لاحظ كما لاحظت انه غير مرحب بهما .

ليس الان على اى حال ، لكنه اذهلها

بالقول : فكرت ان نمضى ليلتنا هنا .

ردت امه بجفاء : انه منزلك . ولكن مادمت

انا تحت سقفه فعليك وعلى صديقتك

احترامى والنوم فى غرفتين منفصلتين .

ارادت استيرا ان ترد ولكن صياح الطفلة
حال بينها وبين ذلك .

لم يقل اى منهما كلمة اثناء ارتقاء الدرج ...
ولكن ما ان اصبحا فى غرفة اطفال واسعة
منيرة حتى قالت بجدة : لن ابقى هنا .

كان رده الوحيد قبل ان يخرج : ساحضر
الملابس .

سيحضر على الأرجح ما لا لزوم له من
الملابس راحت تمنع النظر في ما حولها
فلاحظت ان كل شئ في هذه الغرفة جديد .
مهد بدون فراش في الزاوية ، وفي الاخرى
وسائل غسل وتحضير الرضعات ... السير
مع ميرا كان قد اصبغ عادة لها وهكذا
سارت استيرا الى باب مشترك مفتوح ،
يفضى الى غرفة نوم منفردة وهى غرفة تعد
عادة للمربية .

عادت الى غرفة الطفل ، في الوقت الذى
عاد فيه زاكارى محملا بكل ما قد تحتاج اليه

، واكثر ... وكأنما ظهور الحقيبة الحاوية على
الطعام الذى تتشوق اليه . كان اكثر من
تحميلها ، فرفعت ميرا وتيرة الصراخ .

قال زاكارى متطوعا حين توقفت ميرا لتلتقط
انفاسها : هل استطيع المساعدة ؟

-لا ... شكرا لك .

فتركها تفعل ما تشاء .

عندما عاد بعد ساعة ، كانت جالسة في
مقعد تحمل ميرا التي تمتص اخر ما في قنينة
الرضاعة من حليب . سألها وهو يجركرسيا
اخر ليجلس عليه مراقبا ما يجري : كيف
الحال ؟

- تاكل ببطء . لم ينعنى احد قط بالفسق .

- لم تقصد امي ذلك . انا اسف ... حين

شاهدت كيف تعلقت بالطفلة التي تناغيها

نسيت التأثير الذي سيقع على كاهلها حين
تعرف انها حفيذة غير شرعية .

نظرت الى عينيه فلما قرأت فيهما الدفء
ذاب غضبها واضطرت الى القول : وانا ايضا
لم افكر في هذه النقطة .

تغيرت خفقات قلبها حين ابتسم زاكاري
بلطف ... ولكنها سرعان ما اقنعت نفسها
ان سبب هذه الخفقة الجوع ليس الا . ظلت
محنية الراس وهي تفكر ، ثم قالت : ظننتها

ستفاجأ حين تعلم ان لها حفيذة ، ولا اظنها

ستكون مسرورة من نايفل .

-لم اخبرها شيئاً حتى الان .

ارتفع راسها بحدة : لم تخبرها ؟

اختلفت ابتسامته ومع ذلك لم تتراجع : الم

يكن لديك وقت لاخطارها بان نايفل هو

والد ميرا ؟

كانت تظن ان الساعة التي اختفى فيها
كافية ليخبر امه القصة كلها ، ولكنه قال :
اعنى ... اننى ... لن استطيع ان اقول لها .

صاحت : لا تستطيع ؟

تساءلت ماذا فى هذا الرجل الذى يحول
طباعها اللينة الى نيران مشتعلة ، وقالت
تتحداه : ماذا تعنى انك لا تستطيع ان تخبرها
؟ بالطبع تستطيع ... ويجب ان تقول و ...

نظر الى عينيها المشتعلتين ثم تمتم : سبق ان
قلت لك انك عجولة حادة الطباع ...
ولكن يحق لك ان تغضبي قليلا لانني لم اكن
صريحا .

تارجحت اعصابها لانه اعترف بعدم صراحته
معها . فجأة شعرت بالقلق . كانت تعلم انه
رجل قاسى ، استطاع انهاء مستقبل اخيه بلا
رحمة ، ولكنها فجأة احست احساسا مخيفا
بان كلامه المتعلق بعدم قدرته على ادارة
ظهره للحمه ودمه كان مجرد ذر رماد فى

العيون ... فهل كان يستغلها وميرا ، من
اجل مأرب شيطاني في نفسه ؟ فكرت استيرا
ان الوقت قد حان لمعرفة الحقيقة . فسالته
ببرود : هلا اجبرت نفسك سيد نورتنغتون
على البوح بالحقيقة لى شارحا لسبب حملى
على المجئ وميرا الى هنا .

لم تعجبه لهجتها وقد عرفت ذلك من عينيه
اللتين ضاقتا وكانهما تحذرانها بانه لن يقول لها
شيئا ، فاردفت تتحداه بحدة : لم يكن الهدف
مصلحة ميرا او مصلحتى ، اليس كذلك ؟

اعترف ببطء : ليس تماما ، علما اننى اهتم
لامر الطفلة ولهذا زرتك يوم الثلاثاء .

قالت ببرود : اردت ان تعرف نوع الزريبة
التي تعيش فيها ؟

-ولا كلمك فعن الامور المالية .

صاحت به : فى نفسك اكثر من هذه الغاية ،
اعرف الان انك اعددت خطة خبيثة قبل ان

تقرع بابى .

- خبيثة ... ؟ اؤكد لك ان الخطة الوحيدة
كانت ان

- ان تتأكد من حملي على الانتقال الى هنا .

- تلك الفكرة لم تخطر لي على بال حتى
وضعتها انت فيه .

- انا وضعتها ؟

هز راسه : اجل ، اكدت لي ان الجدات
يشعرن بالسرور لدى رؤية الحفيد الاول . الم
تقولى لو ان ميرا ابنتك لجأت بها الى امك
... فلم استطع سوى التساؤل عما اذا كانت
ستسامحنا ما ان تتعرف على الطفلة .

ذهلت استيرا للحظات : ولماذا لن تسامحك
؟

رد بهدوء : لا اشير الى نفسى .

– نايغل ؟ ماذا فعل ؟

– بل ما الذى لم يفعله ؟ تبا . ان تصرفه
الندل مع صديقتك يظهر لك انه ليس ملاكا

...

– وهل نال نايغل من الدلال قسطا وفيرا ؟
خلتك انت المدلل فمما قاله نايغل لغولى
فهمت انك المفضل لدى امك .

قال زاكاري بصراحة مماثلة : نايفل يرى ان
جميع الناس مخطئون الا نفسه ولكن الواقع
هو انه الطفل الثاني الذي طال انتظاره ، كان
مرغوبا ومحبوبا ، ومدللا الى اقصى حد . لقد
شب واصبح رجلا ولكنه كان يملك اضافة
الى حسناته صفات اخرى رديئة .

-تحطيم قلب صديقتي احداها .

-لم تكن الوحيدة التي عانت من تحطم قلبها
على يده .

-وهل اعتاد على دفع النساء الى الاعتقاد

بانه مجنون بجهن ... ثم ... !

-لا . ليس حسب علمى ... كنت اتحدث

عن تحطيم القلب الذى سببه وما زال يسببه

لامه ...

-السيدة نورتنغتون ؟

كانت ترى في هذه المرأة نموذجا للبرودة
والخزم لذا فؤجئت حين تحدث عن قلبها
المحطم . وادركت ان برودة تلك المرأة تعود
الى ما اصابها .

فجأة ادركت انها تلين ... كانت تحاول
جهدا ان تكون قاسية كزكارى حين تابع
يقول : كانت تعتبره امى المثال الاعلى حتى
كانت السنة الماضية التى قرر فيها البدء
بعمل خاص به .

قاطعته وهى تحاول ان تبدو قاسية : بعدما
طرده من عمله بلا رحمة او محبة ...

تردد قليلا ثم قال : تعرفين اكثر مما ظننت .
اجل ، بعدما رميته خارجا ... كان لديه خطة
لجمع ملايين الخاصة ... لكن مشاريعه
احتاجت الى استثمار الالاف قبل ان تطلع
عن الارض ... وهى الالف لم يكن يملكها .

فهمت استيرا فورا : وهل اقترضته امك المال

؟

–نعم ، انما بدون ان تخبرني . وقد وصل بها
الامر الى رهن هذا المنزل .

بدات الصورة التي ترسمها تتضح فقالت
استيرا : المؤسسة التي اسسها افلست ...
وتحطم قلب امك حين فشل في ردها لها ؟

–ليس المال هو ما المها بل تصرف نايف
اللامبالي حين اظهر عدم اهتمامه خاصة
وهي ترى ان بيتها الحبيب على وشك ان
يولى ... تبع هذا شجار مريع تطاير الزبد فيه

. وانتهى الامر بان قالت له امى انها لن
تساحه ابدًا وانها لا تريد رؤيته وكانت كلماته
التي ودعها فيها هو تمنى الموت لها .

صاحت استيرا بصوت اجش : يا الله !

– ان دهشتك لا تقارن بما اصاب امى .

– الم تخبرك امك بما جرى ؟

-اشك في ان تخبرني حتى الان . ولكنني
عرفت صدفة ان شيئاً ما قد حدث ، كنت
اعرف مدى تعلقها بهذا المنزل لذلك لم
استطع فهم ما يدفعها الى القول انه منزل
ضخم عليها .

- كانت تستعد لتسليمه ؟

هز راسه : هذا ما كانت ستقدم عليه لولا
الصدفة . زرت يوماً مصرفها عندما احتجت
الى بعض المال وقد ... فكرت وقتذاك ان

صرف شيك من مصرفها لن يدوم سوى
دقائق . ولكن مدير المصرف استدعاني
ليعتذر شخصيا قائلا ان لا خيار امامه سوى
الاستيلاء على المنزل .

-لقد صدمك الخبر طبعاً .

سرعان ما ادركت انه اتخذ خطوات فورية لمنه
الاستيلاء ، ولكنها تذكرت شيئاً : قالت
امك ان هذا منزلك .

- هذا مجرد احتراس لئلا يتكرر ما حدث مرة
اخرى ... حولت الملكية الى ولكنه منزلها ،
مع انى لم اكن بحاجة للقلق ، فنايغل لم
يقتررب منها منذ شجاره . والان اصل الى
بيت القصيد ، فيسبب ما فعله بامى اجدنى
غير قادرة حاليا على الاعتراف ان والد ميرا
هو نايغل . وها انا الان اطلب عونك .

- انا مصغية ...

– ان امى تشعر بالالم والاحباط لانها لم تر
ابنها منذ سنة تقريبا ... لقد رايتها تزداد
نكدا ... مع مرور الايام ... وما السبب الا
المها العميق الذى تأبى كرامتها الاعتراف به .

بدات استيرا تحس بصدع فى دفاعاتها ... ولم
يعجبها هذا الاحساس . فسالت : وماذا عن
نايغل ؟

– ازداد عنادا .

–أكنت تراه ؟

–أحيانا ... اعتقدت اننى قد اساهم فى
اندمال الجرح الذى يدمر حياتنا فطالبته
بزيارة امه ليريح بالها .

–ورفض ؟

–بل اصر بعناد على موقفه ، وقال ان امه
تعرف المكان الذى يقيم فيه ان ارادت
الاعتذار منه .

قررت استيرا ان تتوقف عن بحث امور نايفل
، وعناده . فمشاكل غولى بدأت عندما اصر
بعناد على ان تجهض . قالت وهى تحاول
التظاهر بالقسوة : سيثوبان يوما الى تعقلهما

.

-الوقت ضد امى ... فهى لم تعد صغيرة ،
واضيفى الى ذلك انها تعيسة . نعم انا قادر
على اعطائها ما تريد من المال ولكن المال لا
يشترى كل شئ خاصة المصالحة مع ابنها .

-ولكنك قلت انها اقسمت على الا تغفر له

!

-وانت قلت ان الام تغفر كل شئ حين ترى

حفيدها الاول .

فجأة اتضح كل شئ : آه ! ... اذن لهذا

جئت بميرا الى هنا !

-اعترف بهذا ، لكن خطتي تهشمت حين

ظنت امي ان حفيدها غير شرعية .

-ولهذا السبب لن تستطع اخبارها بما فعل
نايغل بالطفلة ... لانها ...

-لانها من وجهة نظرها الاخلاقية ، تعتبر ما
فعله خطيئة لا تغتفر . اترين ، لو قلت لها
الحقيقة لتعاضم المما اكثر .

وفهمت استيرا ... فلن تنسى تعابير وجهها
عندما قال لامه انهما غير متزوجين ... ولن
تنسى غضبها حين التفتت اليه سائلة : كيف

تجرؤ على ان تسمح لحفيدتى بالمجئ الى الدنيا
بطريقة غير شرعية ؟ ولقد شاهدت استيرا
بنفسها ان اى امل للصلح بين امه واخيه ،
سيتلاشى لو علمت الحقيقة .

-ولكننا ... انت لا تستطيع ان تتركها تمضى
قدما بالاعتقاد ان ميرا ابنتك !

حذرتها النظرة الفولاذية التى اطلت من عينيه
، من انها ستلقى ردا قاسيا " لماذا لا
استطيع " ولكنها لم تتلقه . امعن النظر فيها

لبعض الوقت ... ثم سالها بوقار : وما الضير
في ذلك ؟ انه لا يوازي امر جلب حفيذة غير
حفيدتها لتخدعها . ميرا من لحمها ودمها ...
على اى حال .

—اجل ... لكن ...

—انها مصابة بجرح عميق ... اترغبين في تفاقم
المها ؟ الا تستطيعين مجاراتى حتى اجد
اللحظة المناسبة ؟

لامس كلامه شغاف قلب استيرا الرقيق ،
فهى لا تريد ان يتالم احد غير ان الامر كله
ليس صوابا ... يجب ان تتخذ موقفا ... لقد
اعتاد زاكارى نورتنغتون على دفعها ، وحن
لها ان توقفه عند حدة !

فقال بثبات : انا غير موافقة ! فمجاتك
فى ان تجعل امك تفترض انى ام تميرا ...
وهذا ...

قاطعها : وهذا ما سيكون لصالح الجميع .

قالت ببطء : لا اوافقك الرأي .

احست بكارثة توشك ان تقع على راسها
حين التفت زاكاري وقال : ان كنت أما لميرا
عزيزتي فلن يستطيع احد منعك من
اصطحابها الى لندن غدا .

وخزنتها سهام الانذار ... فسالت تحاول كبح
ذعرها : ماذا تقول بالتحديد ؟

–فكرى مليا فى الامر تجدى ان لنا كل

الحقوق التى تملكينها بحق ميراث .

شهىت : لا ، لا يمكنك فعل ذلك بى .

لكنه قادر ... !

–لا اضمن امى فى هذا الصدد . اما ان

لعبت الدور كما ارىء فلن يحدث ابدا ما

تخشينه .

ادركت استيرا ان زاكاري نورتنغاتون يخبيئ
حتما الورقة الراجعة في كمّه طوال الوقت ،
ولهذا كرهته . بدا لها ان لا نهاية لتفكيرها
الهادئ ، المخادع ...

سأها وكأنه امهلها وقتا للتفكير : حسنا ...
ما ردك ؟

اللعنة عليه ... يعرف جيدا انها لا تستطيع
الا الموافقة . سألته بجدة وهي رافضة ان

ترضيه بموافقتها : ماذا يفعل الكبار هنا

للغداء ؟

كانت تدرك انه يعرف انه انتصر . وقال لها

بلطف وهو ينظر الى ميرا النائمة : ان

استطعت ترك الطفلة اصطحتك ...

قاطعته بحدة : لن اتركها .

رد بخفة : اذن سارسل لك صينية طعام .

وتركها ... فكرهته اكثر فاكثر ... فهو لا
يتوانى عن استغلالها . الجلمود ألين منه !

انتهى الفصل الثالث .

4- زوجة من ؟

ارسل زاكارى لاستيرا صينية طعام الغداء .
كانت تفكر فى الفخ الذى جرت نفسها اليه
بيدها حين أت امرأة ممتلئة الجسم فى
منتصف الخمسين حاملة الطعام .

ما كادت تضع الصينية من يدها ، حتى
انحنت فوق ميرا النائمة ، ودندنت بصوت
رقيق : الست رائعة ؟

التفت تنظر الى استيرا للحظة وهمست : انا
اسفة ... انا روزى سومرز ... كنت اتوق الى
رؤية الطفلة منذ اخبرتنى السيدة نورتنغتون
بوجودها وقد سالتنى اذا كنت ارغب فى
العمل ساعات اضافية .

قدمت استيرا نفسها : انا استيرا موفيت ...
اعتقدت ان هناك سشخصين اخرين يقومان
بالعمل الاضافى .

ردت روزى بحرارة : ثمة خدم كثر ... ولكن .
عهد الى ان اساعد فى رعاية هذه الطفلة
الحبيبة الحلوة ... ارجو الا تعترضى ، فقد
تمسكت بهذه الفرصة بكل قواى . اعتنيت
باولاد السيدة نورتنغاتون كما اعتنيت
باولادى الاربعة .

وكانها تقدم اوراق توصية .

لاحظت استيرا اللهفة في عيني المرأة ،
فسالتها عنها تريجها : اتعيشين في الجوار
سيده سومرز ؟

- في القرية . ارجوك ناديني روزى ... اذن
لاباس في ان اساعدك بالطفلة ؟

غضبت استيرا ، لكن امام لهفة المرأة قالت
لها : ان احببت ذلك .

- ردت روزى بحماس : وكيف لا احب ذلك

، هل لى بحملها اثناء تناولك الغداء ؟

كان بمقدور ميرال النوم فى مهدها المحمول

الذى احضره لها زاكارى ، ولكن لم تخف على

استيرا لهفة المرأة فقالت : طبعاً .

بدا الرضى على روزى وهى تحمل الطفلة

وقالت : كأننى عدت الى الماضى .

كانت محبة روزى للاطفال واضحة للجميع .
وقالت المرأة فجأة : اظن ان معك بعض
الغسيل لهذه الحلوة الصغيرة ... ساغسلها ثم
احضر الفراش هناك ، فقد طلبت السيدة
نورتنغاتون ان انام الليلة هنا ... وساكون
قريبة حاضرة في ما لو بكت ميرا

قاطعتها استيرا : ظنت انى انا من
سيستخدم هذه الغرفة .

-آه ، ولكن السيدة نورتنغتون اعدت لك
غرفة في اخر الرواق ... عرفت هذا لانني
رايت زاكارى يحمل اليها حقيبة ملابس
صغيرة .

شعرت بان الامور تنسل من بين يديها ، حين
قالت روزى : لن اخذلك انسة موفيت ...
اعدك . انا معتادة على رعاية الاطفال ...

ردت استيرا صادقة : واثقة انا من انك لن
تخذليني

- لا تقلقى يا سيدتى .

قالت استيرا : ولكن ميلا ترهق المرء فهى
دائمة البكاء ليلا وهذا يعنى انك لن تاخذى
قسطا وافيا من النوم .

ردت روزى مبتسمة : اعرف كل شئ عن
هذا ... كان ابني جو شيطانا !

زادت ثقة استيرا بروزى حين استيقظت ميلا
وشرعت فى البكاء بلا انقطاع ، وكانت على

وشك ان تتولى امرها ... لكنها تراجعت
واخذت تراقب كيف سعت المرأة الى تهدئتها

.

اخيرا ، تعبت ميرا وعادت الى النوم . فقالت
روزی : لن يضير ان حملناها قليلا في الرواق
، اتودين ان ارشدك الى غرفتك ؟

كانت الغرفة التي صحبتها اليها روزی انيقة .
قالت استيرا وهي ترى حقيبتها في اسفل
السريير : انها غرفة جميلة .

احست ان روزى لاتقوى صبيرا حتى تكون
وحدها مع ميرا ، فاردفت : اعتنى رجاء بميرا
فى ما اوضب انا ثيابى !

— انا واثقة من هذا .

وظلت استيرا فى غرفتها حتى آن وقت
ارضاع الصغيرة فتوجهت الى غرفة الاطفال .
كانت غرفة الاطفال فى اخر الرواق ، وفيما
هى متوجهة اليها . انفتح الباب وخرجت

السيدة نورتنغتون مبتسمة ولكن الابتسامة
سرعان ما اختفت عندما وقع نظرها على
استيرا التي تلقت منها سؤالا : هل ارضتك
غرفتك انسة موفيت ؟

—تماما ... شكرا لك .

احنت السيدة الارستقراطية راسها : اذن
اراك وقت العشاء في السابعة والنصف .

سيضطر زاكاري نورتنغتون الى انتظار طويل
اذا كان لا ينوي بالبحر بالحقيقة لانه فمن
خلال ملامح هذه السيدة القاسية ترى انها
ستبقى على ايمانها بان استيرا وزاكاري هما
والدا الطفلة . وهذا ما ذكرها بقوله : هذا
بكل تأكيد لمصلحة الجميع ... وقوله : ان
ظن الجميع انك أم ميرا فلن يستطيع احد
حرمانك منها .

تسلت سهام الذعر من جديد الى نفسها
بعدها ادركت هشاشة موقفها ، وتجنبا

للكابوس الذى بدا يسيطر عليها ادارت
مسكة الباب ودخلت سائلة : اكل شئ على
ما يرام ؟

ابتسمت روزى : لقد امضينا وقتا جميلا .
لقد حممتها والان ستناول الشاى ... اليس
كذلك يا حبيبتى ؟

سالتها استيرا : اكانت وديعة ؟

ردت روزى : بين بين ولكنها كانت فى افضل
حالاتها عندما اتت السيدة نورتنغتون ولم
تكثرث بالسيد كاوتر حين نقل الفراش الى
المهد .

–الفراش ؟

استدارت استيرا بسرعة فرأت فوق المهد
فراشا لم يكن سابقا هناك ... واكدت لها
روذى بسرعة : لا باس به ... ارسلت
السيدة زاكارى لشرائه فور وصولكم .

حملت روزى مىرا لتطعمها الحليب .

-لا حدود لاهتمام جدتك بك ، اليس

كذلك يا غالىتى ؟

جالست استيرا فى الكرسي الذى استخدمه

زاكارى سابقا ، واخذت تراقب خبرة روزى

فى تعاملها مع الطفلة .

احست انها لم تفهم قول روزى عن ان لا
حدود لاهتمام جدتك بك ، وسالت : رايت
السيدة نورتنغاتون تخرج منذ قليل سعيدة .

—بدت كحالتها فى سابق عهدها .

ثم سارعت تلوذ بالصمت وكانها ادركت انها
تتكلم عن غير وجه حق ، ثم احنت راسها
الى ميرا ... وتمتت : استطيع القول انك
تعرفين كل شئ عن تناسى نايفل وجود امه .

ولكن كيف لا يكون المرء سعيدا خاصة
بوجود حفيدة كهذه .

-اليس لديك احفاد روزى ؟

-امل هذا على الدوام . لدى ابنتان

متزوجتان ، ولكن اهتمامهما ينصب على

المايكروايف اكثر منه على جعلى اسعد امرأة

في الوجود .

بقيت استيرا في غرفة الاطفال تثرثر مع روزى
التي كانت تطعم الطفلة وتعدّها للنوم .
عندما حلت الساعة السابعة وددت لو تتناول
العشاء هناك ، ولكن بوجود روزى الاكفاء
منها في العناية بالطفلة وبتبني السيدة
نورتنغتون دور المضيقة ، ادركت استيرا انها
مدينة للسيدة العجوز بشئ من المجاملة
والاحترام . فقالت لروزي : يجب ان اسرع ،
والا تاخرت على موعد العشاء .

عندما اصبحت في غرفتها ، اغتسلت
ووضعت كريما ملطفا على بشرتها ثم اتجهت
الى الخزانة وهي مرتدية ثيابها الداخلية
فاختارت ثوبا بسيطا يسهل غسلة آملة الا
تكون في منزل معتاد اهله على ارتداء الثياب
الفاخرة وقت العشاء . في تلك اللحظة طرق
الباب فاسرعت تستر نفسها بالفستان بدل
ارتداء الروب .

— نعم ؟

كان زاكاري يقف مرتديا البذلة الرسمية ...

رفع حاجبه قليلا واعتلت شفثيه ابتسامة

خفيفة ... قال بتشدد : فاتنة !

اكان هذا وصف " لنعم " الحادة ام " لوجهها

المشرق " ؟ واكمل متمتما : ارى انك لست

جاهزة ... العشاء في الساعة والنصف ...

هل انتظر ؟

وبرقت اسنانه البيضاء فردت بحدة قبل ان

تقف الباب في وجهه : ساجد طريقى بنفسى

بعد لحظة كانت اسنانها البيضاء ظاهرة ...
ومع ذلك لم تستطع فهم سبب احساسها
بان هذا الحديث المختصر كان مسليا ...
فجأة الفت ابتسامتها ... ولكن ، يا للغرابة
... الضحكة التي شهدتها على وجه زاكاري
كانت اصعب من ان تمحي من ذاكرتها .

بعد سبع دقائق ، خرجت مسرعة من غرفتها
... ولكنها لم تلبث ان ابطأت الخطى قبل ان
تهبط الدرج العريض .

ظهر زاكاري من حيث لا تعلم وما ان
وصلت الى منبسط الدرج حتى قال : دقيقة
واحدة حتى الساعة والنصف . امسك
مرفقها ثم اصطحبها الى غرفة الطعام .

سحبت نفسا عميقا وعندما فتح الباب
استولى عليها القلق بسبب الكذب الذي
اختلقه امام امه ، وبما انها لم تتصور ان فترة
الطعام ستمضي بدون ذكر موضوع ميرافقد
توقعت وقتا غير مريح .

كان اعتقادها بأن العشاء سيضمهم هم
الثلاثة غير صحيح ففي قاعة الطعام رجل
قصير بدين ، على عنقه ياقة تدل على انه
كاهن ، كان يقف قرب المدفأة يحاور مضيفته

.

زاكاري يعرف الكاهن لانه سارع يعرفها اليه
. تلاشى شئ من ارتباك استيرا لانه تبين لها
ان الكاهن السيد ميد سبرنغز كان مدعو الى
العشاء قبل ان تعرف السيدة نورتنغتون ان
ابنها سيزورها في عطلة الاسبوع . ان السيدة

نورتنغاتون ذات الاخلاق المتزمته يستحيل
عليها ان تلغى موعدا سابقا لمجرد اصطحاب
ابنها لضيف غير متوقع ، ويبدو ان السيدة
لن تذكر امام الكاهن وجود ضيفة اخرى
تعتبرها العجوز طفلة غير شرعية .

تنفست الصعداء ... وجلست الى الكرسي
الذى سحبه لها زاكارى على المائدة . راقبته
وهو يتوجه الى الجانب الاخر ليجلس في
مواجهتها .

وصلت السيدة كاوتر لتقدم اول لون من
اطباق الطعام ، وما ان خرجت حتى بدأت
السيدة نورتنغاتون الحديث ، وقالت للكاهن
: عائلة استيرا تقيم في سوفولك اعتقد انك
يوما كنت كاهنا في تلك المنطقة ؟

رد الكاهن : هذا صحيح .

سرعان ما ادركت استيرا ان السيدة
نورتنغاتون اجبرت زاكاري على افضاء بعض

المعلومات عنها ... وسألها الكاهن : اين
يعيش اهلك في سوفولك ، انسة موفيت ؟

حافظت على هدوئها واجابت ولكنه لم يكن
يعرف احدا في المنطقة التي يقطن فيها اهلها
. فكان ان تصاعدت ثقة استيرا بنفسها ،
وظفت تحدته عن جمال منطقة سوفولك
حتى وصل الطبق التالى .

لاذت استيرا الى الصمت لان من عدم
اللياقة الاستئثار بالحديث كله . راحت

تصغى الى الكاهن ولكن حين علق زاكارى
بتعليق نظرت الى تعابير وجهه الجدية ،
وتذكرت كيف وقف فى باب غرفتها مبتسما

.

بدا لها ان من المستحيل على رجل مثله ان
يمتلك تلك الضحكة ! ثم ادركت ان الحديث
ما يزال جاريا ، وادركت كذلك انها تحقق
بفم زاكارى وكأنها تمنى لو تظهر تلك
الابتسامة مجددا .

يا الله ! نهرت نفسها منتزعة عينيها عنه ثم
سعت الى مجارة الحديد الدائر الان بين
الكاهن والسيدة نورتنغاتون ... من الواضح
على ما يبدو ان زفafa قريبا يوشك ان يقام في
القرية .

كانت السيدة نورتنغاتون تقول وهى تنظر
خلسة الى زاكارى : فى مثل هذه الظروف ...
سيكون زفafa هادئا .

لم تتابع استيرا نظرة السيدة نورتنغتون الى
زاكارى . فهى لا تريد ان تنظر اليه بل
لا يهملها ما اذا كانت تلك البسمة هى الاولى
واليتيمة . استقرت نظراتها على والدته متابعة
الحديث الدائر عن اقامة زفاف هادئ بسبب
فقدان احدى العائلتين عزيزا ... وبدا لها
ايضا ان السيدة ستشارك بهذا الزفاف كما
سيشارك به زاكارى ايضا .

بعد دقائق ، ادركت استيرا بوجل ان عليها
ايضا المشاركة بهذا الزفاف بل الواقع انهم
كانوا يبحثون امر زفافها هي !

ركزت السيدة نورتنغتون نظرها عليها : اتمنى
عليك استيرا الا ترتدى الثوب الابيض .

سالت حائرة : انا ؟ اسفة .

واجابت السيدة بصوت متوتر : ستكون
الاقاويل في القرية كافية وذلك بعدما تتناول

الالسن ان حفيدتي ولدت من ابوين غير
متزوجين ... لذا لا اريد المزيد من مسببات
الهزء باسم عائلتنا فالوصول الى حفل الزفاف
بثوب ابيض سيضرم نيران الالسن .
فى رد العجوز معانى كثيرة تعترض عليها استيرا
ولكنها كانت مصدومة صدمة صدمة عنيفة
لانها ادركت انها كانت تجلس كالبلهاء مصغية
الى الحديث الدائر حول زفافها . اما الان
فلم تستطع سوى التحديق الى ما حولها
بذهول تام .

عرفت استيرا ان الكاهن يعرف كل شئ عن
ميرا ، كما عرفت انه لم يأت بناء على دعوة
سابقة ، ومن الواضح ان السيدة نورتنغتون
لم تحمل مسألة حفيدها غير الشرعية
فاتخذت خطوات فورية لتصحيح الامور .

نقلت نظرتها المذهولة من السيدة الى زاكارى
الذى وجدته يراقبها بصمت وكأنه يدرك تماما
مدى صدمتها ، ولكنه رغم ذلك استقبل
نظرة رعبها بثبات ، وبتعابير لطيفة .
فاستغربت هدوءه . لماذا لا يقول شيئا ؟

فجأة تبيقت واصبحت حذرة ... لم تكن
تدرى ما الذى يجول فى عقله الحاد الذكاء .
غير انها واجهت من قبل انواعا مختلفة من
خداعه ... ربما لا يريد انكار زواجهما لئلا
يخرج امه امام الكاهن ... ولكن ماذا لو كان
يفكر فى خدعة ما ، انما عليه ان يعلم انها لن
ترضى ابدا بان يكون لها يد فيها .

التفت استيرا ببرود الى مضيفتها ، بعدما
اتضح انها لن تلقى المساعدة من زاكارى .

–سيدة نورتنغاتون لن يكون هناك زفاف .

لم تتجمد تعابير العجوز فحسب بل قدت
من جليد ومع ذلك اردفت : لن اتزوج انا
وزاكارى .

ران صمت رهيب فى الغرفة كادت تسمع
معه رنة الدبوس ثم لم تلبث العجوز ان
تمالكت نفسها غير ان استيرا لم تكن من
تلقى سياط لسان السيدة نورتنغاتون
المتعجرفة بل زاكارى الذى ذكرته بلهجة

صاعقة : لقد دفع والدك المرحوم فيك
الاحساس بالشرف ... وفي الواقع ان
تصرفاتك لم تجلب العار الى اسم والدك فقط
، بل الى ذكراه كذلك . والان عليك
بصراحة ان تخبرني ، الا تنوى التصرف
بشهامة نحو هذه الشابة ؟

ران الصمت مطبق على الغرفة ولو كان
نايغل هو من تلقى هذه الكلمات المنقضة
كالصاعقة لتعاطفت معه ولكن زاكاري هو
من كان في موقف حرج الان ... ومع انها

تدرك انه تركها تقول لامه ان لا زواج
سيجرى ، الا انها لم تستطع ان ترى لماذا لا
يتلقى حصته من اللوم ولماذا ترى شيئا من
المتعة في مراقبة تلوى هذا الاعزب المزمّن .

اطلقت عليه نظرة . فردها بابتسامة ...
ظلت الابتسامة على وجهه وهو يرد بنعومة :
اظن يا امى ، ان استيرا لن تتزوجنى حتى ولو
تجاسرت على طلب يدها .

بدت امه ذاهلة : وهل انت خائف ان تسألها

؟

ردت استيرا ، بعدما وجدت فجأة ان المرأة
قد خالتها ستقفز الى اول فرصة للزواج بابنها
البكر البغيض : افضل الموت على ذلك ،
ولاشك في ان زاكارى سينقل على حمالة الى
قسم العناية الفائقة لو تجرأت على الموافقة !

تدخل الكاهن بعدما رأى السيدة نورتنغاتون
وكأنها مشلولة التفكير : ربما ... علينا ... ان
نترك الزوجين السعيدين حتى يتباحثا الامر .

التفت استيرا اليه مبتسمة : ليس بينى وبينه
اى نقاش .

توقفت قليلا عن الكلام ثم اردفت : ثم ...
لدى عملى ...

قاطعتها السيدة نورتنغاتون باستغراب :

اتعملين ؟

–ليس الان ... فلدى اجازة ... لدى عملى
... ولا اريد ان يعيقنى زوج .

وابتسمت . ولكن السيدة نورتنغتون ارسلت
تلك الاباتسامة الى النسيان : كان عليك
التفكير فى عملى قبل ان تحملى بطفلة !

فى لحظة غضب ، نسيت استيرا لماذا لا يريد
زاكارى ان تعرف امه حقيقة ميرا . فمن
وجهة نظرها تجد انها تلقت ما يكفى من هذه

المرأة المتعجرفة صاحبة النظرة السوداء
والبيضاء التي لا تتصور ابدا ان هناك وجودا
للون الرمادي . لقد حان ان تعرف الحقيقة
التي ستزعجها .

قالت بدون ان تعي نظرة زاكاري الحادة :
ميرا ...

ولكن زاكاري قاطعها بحدة فنظرت اليه فاذا
بها ترى نظرة الجنون في عينيه : ميرا ...
ليست اعاقة ... ولن تكون ... ان لم ترغب

استيرا فى الزواج بى فلن نتزوج . ولكن فى
كلتا الحالتين الطفلة مسؤوليتى .

اطبق خوف بارد على قلب استيرا ...
وفتحت فمها لتحتج ولكن لم يخرج منه شئ
، فقد تذكرت قوله : انت تعرفين اننا قادرون
كوننا اقرباءها على سلبك جميع الحقوق .
عرفت عندئذ ان كلمة خاطئة واحدة منها ،
ستنزع منها حق اصطحاب ميرا معها الى
لندن غدا . كما عرفت ان لزاكارى
نورتنغاتون اليد العليا ...

عبرت السيدة نورتنغتون عن رايها بحدة :

شهامتك تشرفك !

وعرف جميع المتحلقين حول المائدة ان

الموضوع انتهى .

احست استيرا بالسعادة لانتهاى وجبة الطعام

... وحاول زاكارى اشراكها وامه فى حديث

اخر ، ولكن لم تنظر اليه اية واحدة منهما .

فيما بعد تجاهلها ودعا الكاهن الى حديث
عن فريق الكريكيت في القرية .

قالت استيرا حين اقترحت السيدة ان تنسحب
الى غرفة الاستقبال لشرب القهوة : لو
سمحت لي ، ساذهب لالقي نظرة على ميرا .

—طبعا .

كادت تبتم لها وكانها تفضل ان تظهر
استيرا امامها مشاعر الامومة .

لم تشأ استيرا ان يترك زاكاري مقعده ليرافقها
حتى باب غرفة الطعام ... كما لم تشأ ان
يأخذ على عاتقه مسالة توديعها بقبلة قبل
ايوائها الى فراشها . قفز قلبها بجدة حين
عانقها بحنان واحست بدفء انفاسه حين
تمتم : اراك صباحا يا حبيبتى .

ردت هامسة لئلا يسمعها غيره : هذا من
سوء حظي .

عندما ضحك ارتبكت لانها لم تفهم لماذا قفز
قلبها قفزة غريبة اخرى ولم تستطع معرفة ما
اذا كانت ضحكته حقيقية ام تمثيلية لان امه
كانت تراقبهما . ولولا اللياقة لارتقت الدرج
بسرعة لتبتعد عنه ورغم ذلك حثت الخطى ،
لكن ويا للغرابة كان قلبها يخفق بسرعة ليس
بسبب الاسراع فى المشى بل بسبب عناقه
ذلك .

وكان ان وجدت ان كل ما فى حياتها قد غدا
مجنونا خاصة قلبها الذى يتصرف على هواه

بطريقة غير متوقعة . دخلت الى غرفة
الاطفال ، وليذهب زاكاري نورتنغتون الى
الجحيم .

انتهى الفصل الرابع .

5- آباء مزيفون .

كانت الساعة الواحدة والنصف بعد
منتصف الليل ، حين استيقظت استيرا . ما
هي الا دقيقة حتى كانت ترتدى روبها وتتجه
الى غرفة الاطفال .

دخلت الى الغرفة وهى تزيل خيوط النوم
عنها ، فرات روزى سومرز وميرا بين ذراعيها
مستيقظة .

قالت استيرا : ساتولى امرها ان احببت روزى
، اعتقدك مرهقة من السير بهذا الملاك
الصغير 0

—انت نكدة قليلا ، ولكنى استطعت معالجة
الامر . لا اناام جيدا منذ وفاة زوجى ، لذلك
انا سعيدة بوجود ما افعله خلال اسوا

ساعات الليل . ستكون ميرا على خير ما
يرام اذا اردت العودة الى النوم ... وثقى
ساعدها وجبة السادسة .

ابتسمت ماستيرا : انا واثقة انى استطيع
الثقة بك .

وعادت الى غرفتها .

استيقظت ثانية فى الخامسة والنصف فنظرت
الى ساعتها بعين واحدة مفتوحة ثم تذكرت

وعد روزى " ثقى بى " فترددت لحظات ثم

استرخت وعادت الى النوم .

عندما استيقظت من جديد كانت اشعة

الشمس تتسلل من النافذة ...

نهضت استيرا من الفراش ، وهى لا تشعر

بالاستقرار . فكرت فى الاستحمام ومن ثم

التوجه الى غرفة الاطفال لتتفقد ميرا ولنبحث

بعد ذلك عن زاكارى نورتنغتون .

كانت يد الخوف الباردة تقبض على خفقات
قلبها من جديد وشعرت بالكراهة تجاهه فلم
يكن في الامسية الماضية يمزح ولكن ان
ارادت ميرا امنة من اجل غولييت فعليها
مجاراته في لعبته .

تعكر تفكير استيرا عندما اعلن صوت
صادق صغير في داخلها ان زاكاري لم
يتصرف تصرفا واحدا بغية مصلحته هو بل
كانت محاولاته جميعها تهدف الى انهاء الم امه
التي ترغب في ان تسامح نايفل .

صرفت النظر بسرعة عن التفكير في الظروف
المحدقة بالموضوع فهو قدر محتمل وقاس ثم
هاجمتها ذكرى عناقه وضحكته الصغيرة التي
بدت صادقة حين ردت قائلة " لسوء الحظ "
... انها حتى الان غير واثقة ما اذا كانت
تلك الضحكة حقيقية لكنها اكتشفت ان
تلك الضحكة جعلت تفكيرها ملبدا
بالضباب اكثر مما مضى ... فهي حين
فكرت في خطته المخادعة من وجهها الاخر
اي من جهة العودة الى العمل في الغد

وجدت انها غير اكيده من رغبتها في نجاح
الخطة او فشلها .

لقد ايقنت بالامس بعدما شاهدت وجه
السيدة نورتنغتون انها لن تترك ميرا في بيع
هاوس مهما كان السبب . ولكن من
الواضح ان السيدة مصممة على الدفاع عن
حفيدتها ولو بحياتها واضف الى هذا ان روزى
سومرز جوهره يمكن الوثوق بها للعناية بميرا .
ولو تركت استيرا هذه الجوانب واتجهت الى
الامور العملية لادركت انها ان لم تظهر غدا

في مكاتب شركة الهندسة فقد تضطر للبحث

عن وظيفة اخرى ...

دخلت الى الحمام مشوشة الفكر ثم لما

اغتسلت ارتدت فستانا نظيفا وكانت في

الطريق الى غرفة ميراث عندما ادركت انها لن

تستطيع الا الانتظار لترى ، بل ربما لا يكون

لها القرار بشأن تركها . فقد قال زاكاري ان

امه ستصبر على بقاء ميراث ... ولكن استيرا لم

تر حتى الان دليلا على اصرار السيدة على

اي شئ الا على زواجها وزاكري .

كانت روزى تغسل الطفلة عندما دخلت
استيرا ، فرفعت رأسها تقول : اليس حجمها
مناسبا لعمرها ؟

- ارى وزنها زائدا عن الحد .

- لا ... ابدا انها ممتلئة الجسم ، ورثت هذا
عن عائلة شالفونت .

- السيدة نورتنغتون من عائلة شالفونت
اليس كذلك ؟

- هذا صحيح ... انا لم اطعم هذه الشابة في

السادسة .

- لم تاكل ؟

هذا امر مستحيل ، لانها كانت ستمزق الجو

بصراخها .

– دخلت السيدة وجلست حيث تجلسين

الآن ، وقالت انها لا تهتم بما سافعل ،

فدورها هي الآن في اطعام حفيدتها .

تمت استيرا بذهول : في السادسة صباحا .

– بل ابكر من ذلك ، لا اظنها منذ ذاك

الشجار مع نايجل قد ذاقت طعم النوم الهنيئ

.

فتشت استيرا عن رد غير متطفل ، واخذت
مثالا تلك الشجارات التي كانت تشهدها بين
غولييت ونايغل ، ومدى تاثيرها فيها . فقالت
: آه ، الخلافات العائلية ... قد تكدر المرء
كثيرا .

—جئت ذلك اليوم لاسأل السيدة كاوتر شيئا
...

ابعدت باهتمام وحذر ميرا عن مغطسها
ووضعتها في منشفة على حجرها : لم استطع

تجنب سماع اصواتهما المرتفعة وقد تبين لي مما سمعت ان الامر جرب ذات اتجاهين .

وخاطبت ميرا : من يعيش كثيرا يرّ كثيرا .
اليس كذلك يا جميلتي ؟

اعطى ذلك التعبير استيرا فرصة لتدير دفعة الحديث . سألت روزي عن اجتماعات الجمعية النسائية ، وكان لها فرصة ان تحمل ميرا لتضمها وتدلها بعدما ارتدت ملابسها واصبحت رائحتها رائعة ...

حين بدأت روزى بتنظيف المكان وترتيبه .
فكرت استيرا فى تولى الامر بنفسها .

-سأنوب عنك بهذا ، يمكنى تنظيف المكان
والعناية بميرا ريشما تذهبين لتناول الفطور .

-رباه ! تناولت الفطور منذ زمن بعيد ...
ولكنهم لن يقدموا الفطور قبل حضورك .

كرها استيرا تناول الطعام مع زاكاري وامه .
ولكن حال دون هذه الكراهية الكياسة التي
تدين بها لمضيفتها ... فمهما كانت السيدة
متزمتة فما من شك في انها تضع اهمية كبرى
للتصرفات اللائقة .

-من الافضل ان انزل اذن .

وجدت استيرا غرفة الفطور بدون مشقة
وهناك كان زاكاري وامه بانتظارها : صباح
الخير سيدة نورتنغاتون ، اسفة على تاخرى .

-صباح الخير استيرا . خلتك ستستمتعين
بالاسترخاء لذا طلبت من زاكاري الا يذكر
لك موعد الفطور .

لم تعرف استيرا ما اذا كان ما تقوله اشارة الى
لطف السيدة ام رغبته في عدم انضمامها
اليهما . وجدت ان هذه الافكار جميعها قد
توارت حين تقدم زاكاري ليقف قربها . خفق
قلبا بشدة ولكن لماذا ؟ ربما السبب ظنها
بأنه ما اقترب منها الا ليعانقها كما حدث في
نهاية الامسية السابقة .

استعدت لتركله على عظم ساقه ... ونظرت
اليه نظرة عدا ، بحيث ادرك ما تفكر فيه
وقال باتران : عزيزتى !

واتم ما كان بنويه ... سحب لها بكل كياسة
كرسيا وانتظر حتى جلست عليه ثم عاد الى
مكانه .

مضت وجبة الفطور افضل مما توقعت ...

سألت السيدة نورتنغتون : هل نمت نوما

عميقا ؟

ردت بأب وهي تضع المرابي على قطعة

التوست : نعم ... شكرا لك .

-الم تجدى صعوبة فى العودة الى النوم بعد

زيارة الطفلة فى ساعات الفجر الاولى ؟

عرفت استيرا ان روزى اخبرتها بهذا .

قاطعهما زاكارى : هل قصدت مخدمها

لتفقدوها ؟

ارتشفت قليلا من القهوة وردت : بل

قصدت المكان لا طعمها .

-تطعمينها !

قاطعته امه : حقا زاكاري ! الا تعرف ان

الاطفال يتناولون الحليب مرة كل اربع

ساعات ؟

تمم وكأنه يجد صعوبة في التصديق : يا الهى !

وجدت استيرا نفسها تتبادل نظرات الاعتداد

بالنفس مع امه ... وقالت الام له باعتزاز :

لقد ذهبت استيرا لتعد لميرا الرضعة الثانية

صباحا .

قالت استيرا : ولكن لم يكن هناك من داع
الى ذلك لاننى وجدت روزى قد شرعت
باعدادها ولذلك عدت الى النوم .

انسجم زاكارى مع الروتين قائلا : لتستيقظى
فى السادسة ؟

-طلبت منى روزى ان اثق بها ... على اى
حال ...

والتفتت الى السيدة نورتنغتون ، لتضيف :
رغم اتساع الغرفة الا انها كانت ستزدحم
بوجود اربعة اشخاص فيها .

تعقبت عينا زاكاري نظرتها فشاهد في آن
واحد ذهول العجوز التي افترض امرها
وشاهد كذلك تاثرها حين سألت : وهل
يمنع القانون الجدة من ارضاع حفيدتها في
السادسة ؟

غادرت استيرا غرفة الطعام وهي تشعر بأن
السيدة نورتنغتون ليست سيئة على اى حال
... احست انها بدأت تشعر بالدفء نحو
والدة زاكاري ، فعادت الى مخدع الطفلة ...
كانت قد بدات تراها امرأة حساسة ولكن
ذلك لم يجعلها تنكر تزمتمها ورجعية افكارها ،
بل جعلها تدرك انها امرأة تتأذى وتتألم بشدة
خاصة من تصرفات ابنها الاصغر .

قال لها زاكاري نفسه ان امه تغيرت منذ ذلك
الشجار . وقد راتها اليوم على المائدة تبسم

، فهل ميرا المسؤولة عن اذابة بعض الجليد
في هذه السيدة ؟ هل وجود ميرا جعلها تجد
بديلا عن التفكير في نايجل ؟

كانت السيدة نورتنغتون تؤمن بأن ميرا هي
ابنة زاكاري ، الا انها حفيدتها على اى حال
. هل من الخطا ترك الطفلة معها فترة قصيرة
؟ فهل لوجود الطفلة اثر في اندمال جرحها
وهل بامكان استيرا التمسك بوظيفتها حتى
تعود غولييت ... ولكن ، لديها خيار اخر ؟

بدأ راسها يدور لذا شعرت بالسرور عندما
وصلت السيدة كاوتر لتقول لها انه آن وقت
الغداء وكانت في حال كئيبة عندما نزلت
الدرج فمن المهم اتخاذ قرار بشأن ترك مير
هنا ولكن السيدة رغم اعتقاد زاكاري بأنها
ستقترح ابقاءها هنا لم تتفوه بكلمة حتى الان

عندما دخلت الى غرفة الطعام ، وجدت انها
سبقت زاكاري . كانت السيدة وحدها هناك

، فقالت : يمكنك استيرا ان تجلسى حيث
جلست البارحة . سيصل زاكارى بعد قليل .

تمت استيرا : شكرا لك .

قعدت فى المكان الذى اشارت اليه مضيفتها
ولكن ويا للغرابة لم يبد لها هو نفسه فى غياب
زاكارى ؟

كانتا جالستين عندما وصل بعد دقيقتين او
ثلاث وكانت حتى ذلك الوقت قد ابعدت

عن راسها الافكار السخيفة التي توحى اليها
بأن فيه شيئاً مميزاً . فالمسألة كل المسألة انها
غير مستعدة حتى الان للاجابة عن الاسئلة
التي قد تطرحها السيدة .

سألها زاكاري : هل كان صباحك ممتعا ؟

-شعرت باننى فى عطلة ذلك اننى لم افعل
شيئاً .

التقطت ملعقتها لتتناول حساءها . انضمت

السيدة الى الحديث : الاطفال اكثر الخلق

استهلاكا للوقت اليس كذلك ؟

ردت استيرا : طبعاً .

لم تفتها نظرة التفكير في عيني السيدة ...

حالما انهموا الحساء دخلت السيدة كاوتر

حاملة الطبق الرئيسي فظنت استيرا ان

الموضوع سينسى .

خرجت السيدة كاوتر ، وشرع زاكاري يقطع

اللحم حين سالت امه فجأة : كيف

ستدبرين امرك استيرا ؟

تجاوزت السؤال لان زاكاري كان يقدم لها

حصتها من اللحم المقطع ويحذرهما من حرارته

: شكرا لك زاكاري .

ولكن السيدة نورتنغتون اصلب من ان

تصرف بسهولة : كنت اتساءل ... استيرا .

كيف ستدبرين امرك بشأن عمك في الوقت

الذى يتوجب عليك رعاية الطفلة التى تحتاج
الحب فى هذه المرحلة من عمرها ؟

-قد يكون الامر صعبا .

وتساءلت بسخط لا يتدخل زاكارى الان
وهو من اعتاد على التدخل بكل كبيرة
وصغيرة .

قالت السيدة بعناد : يجب الا تهمل الطفلة .

قاطعها زاكارى ، وهذا ما اراح بال استيرا :
هى ليست بمهملة .

ردت الام بدون حماس : رايت بنفسى ...
كما رايت ان حفيدتى تلقى العناية الجيدة ،
والفضل لا يعود اليك زاكارى !
تدمر زاكارى : طالما كنت سليطة اللسان
وخبيثة !

ردت عليه بذكاء : الامر لا يحتاج الى الخبث
لمعرفة جهلك المطبق بشأن الاطفال . اوضح

لى ما قلته ساعة الفطور انك تنام طوال الليل
وتترك هذه الفتاة المسكينة ... تنهض من
الفراش وتعتنى بطفلة لا تقع مسؤوليتها على
عاتقها هي وحدها بل على عاتقك انت ايضا

.

قالت استيرا مقاطعة السيدة : فى الواقع
سيدة نورتنغاتون انا وزاكارى لا نعيش معا
... لذا من الطبيعى الا يعرف شيئًا من ميرا

...

قاطعتها بحدة واستنكار مضاعف : اتقولين

انك تحملين مسؤولية الطفلة وحدك ؟

آه ، يا الله ! كانت تظن ان هذه المعلومات

ستسعد السيدة العجوز ، ولكن العكس ما

حدث .

احست بالامتنان حين استحوذ زاكاري على

اهتمام امه ، لبضع دقائق حين قال لها :

اعترف انني لم اساعدها كثيرا . ولكنني

ساساعدها . استيرا تتوق للعودة الى العمل

غدا ، ولكن من تريد ان يعتنى بالطفلة غير

موجود الان ... وهكذا سابدل جهدى

لمساعدتها فى ايجاد حاضنة مؤقتة للطفه ...

استولى الرعب على وجه السيدة نورتنغتون

التي قاطعت ابنها بحدة : حاضنة ! اتريد دفع

الطفلة الى احضان امرأة غريبة حتى تجد لها

المربية المحترفة !

ذهلت استيرا مما قالته السيدة ولكنها

انتفضت عندما اجاب امه : ان الكثير من

الناس يعتمدون على الحاضنات وقد يضيعون
بدونهن . كما ان استيرا ستضيع ان لم تجد من
يعتنى بالطفلة من الثامنة صباحا حتى
السادسة او السابعة مساء .

وظن ان لا حاجة للمزيد من الشرح وامسك
بطبق الطعام سائلا : المزيد من البطاطا امي
؟

بدا ان السيدة نورتنغتون قد فقدت شهيتها
ولم تكن استيرا افضل حالا ... لكن زاكاري
الذى لم تتأثر شهيته اكل ما يكفى .

كانت الحلوى تقدم عندما كسرت السيدة
نورتنغتون الصمت ولكنها لم توجه كلامها
الى ابنها ، بل الى استيرا . فقالت بطريقتها
الجافة المألوفة : كنت افكر ... و ... حسنا
... بصراحة استيرا لا اشعر بالراحة لان
حفيدتى ستبقى مع حاضنة كما اخشى ان
تصاب الصغيرة بالرشح .

لم تفكر استيرا في هذا الامر قط ... كما لو
لم تفكر ما اذا كان ممنوع على الحاضنات
العناية بالمرضى من الاطفال . واجابت
صادقة : وانا لن اشعر بالراحة كذلك !

قالت السيدة بسرعة وخفة : اذن ... اقترح
ان تتخلى عن هذا الهراء وتتركها معي !

تمت متلعة : انا

احست بالرهبة ... لقد تلاعب زاكاري
بعواطف امه . ولقد ساعدته في هذا !
احست بالسقم واستعدت للاعتراف بكل
شئ : سيدة نورتنغتون ...

قاطعتها بسرعة وكأنها خائفة من رفض
عرضها : سيكون هذا فقط خلال ايام
الاسبوع ... بامكان زاكاري اصطحابك الى
منزلنا هنا يوم الجمعة بعد انتهاء عملك ...
وبما انك لن تريها في غضون الاسبوع قبل

المساء فسأوفر عليك باحتضانها عناء

تحضيرها وتحضير نفسك في الصباح .

كانت ملهوفة الى قبول استيرا عرضها ولكن

حساسية استيرا جعلتها تتشوش ... نظرت

بعجز الى زاكاري طلبا للمساعدة . فسأل

امه : ان يجهدك الامر ؟

ردت ساخرة : لن يتعبني ذلك ابدا خاصة

مع وجود نساء في المنزل مجنونات بحب

الاطفال . ولكننا لن ندللها كثيرا ...

وساكون محظوظة ان حصلت على نظرة اليها

... فى الواقع ، ما على الا الهمس لروى
حتى تطير الى منزلها لتوضب حقيبتها بغية
الانتقال الى المنزل .

سارعت استيرا تقول : سيكون هذا لفترة
قصيرة .

-اذن ... انت موافقة ؟

نظرت استيرا الى زاكارى ... وقابل نظراتها
بثبات ثم وكأنا وعى هز راسه بالموافقة ،

فاعادت نظرتها الى السيدة نورتنغتون مع انها
تذكرت قوله : انت تدركين اننا كوننا اقرباءها
نستطيع سلبك جميع الحقوق . لكنها ادركت
كذلك انها لن تستطيع ان ترد الا بـ "نعم" .
لقد حدد زاكاري خياراتها .

عندما تبادلوا الوداع مساء كانت روح الجميع
المعنوية مرتفعة الا روح استيرا . كانت روزي
تحمل ميلا ، وتقف قرب الباب مبتسمة
ابتسامة عريضة كما ان الابتسامة وجدت الى

ثغر السيدة نورتنغاتون سبيلا وبدا زاكاري

وهو يودع امه مسرورا بنفسه .

وعدت السيدة نورتنغاتون استيرا قائلة :

ستكون ميرا على خير ما يرام معنا ... اعدك

ولسوف ترينها يوم الجمعة .

لا ريب ان العجوز لاحظت عدم رضى استيرا

فتقدمت لتصافحها ، وردت استيرا : طبعاً .

ثم اتجهت لتودع روزى وتقبل ميرا ، قبل
التوجه بسرعة نحو السيارة .

لم تعرف ان كان زاكارى قد شعر بمزاجها
المسيطر عليها ولم تأبه . ولكن بعد مسير
نصف ساعة وهى المهلة التى منحها اياها
حتى تستطيع التغلب على مشاعرهما فى
الافتراق عن ميرا ... نظر اليها نظرة جانبية
خالية من المشاعر وسألها : اتشعرين بالنعاسة
لسبب ما استيرا ؟

ردت عليه بحدة : بل تغمرني البهجة لكل

شئ ... من اين تريد ان ابدا ؟.

-من البداية . مع اني قد لا اجد ما يدفعك

الى التذمر . اردت البحث عن من يعتنى

بالطفلة وحصلت على مبتغاك . قلقت اشد

القلق بسبب عدم قدرتك على الذهاب الى

عملك غدا وقد زال هذا القلق عنك . اذن

لماذا الاكتئاب ؟

لم تحب استيرا منطقته وبناء على ما سمعته الان
وجدت ان تدمرها لن يكون الا حماقة ، فهو
مصيب في قوله . كانت بامس الحاجة الى من
يرعى ميلا لتستطيع الذهاب الى عملها ولقد
انتزع زاكاري هذا القلق عنها مع انها لم تحب
الطريقة التي نفذ بها ذلك . قالت : ان كنت
مكتئبة فالسبب هو كرهى للطريقة التي
تستغل بها الناس ... كنت قلقا على امك ،
اكثر من قلقك على ميلا لكنك لم تتوقف
عند هذا بل دفعت امك بطرق ملتوية الى ان

تطلب بنفسها رعاية ميرا . وقد وجدت انه لم

يكن لي خيار سوى ان اشاركك ؟

رد ببرود : يا الله ! اهذا ما كان يعتمل

بنفسك اذن ؟ الم اذكر امامك ان امي

ستتطوع للاحتفاظ بالطفلة ؟ ولا اذكر انك

عارضت المسالة كما لا انظر الى تصرفاتي

اليوم على انها نوع من الاستغلال .

ردت بغضب : ولن تنظر اليها ابدا على انها

استغلال .

تجاهل تعليقها : بعد قضاء بعض الوقت مع
امى هذا الصباح تبين لى ان ميرا فالنتينا
نورتنغاتون هى مركز اهتمامها ... وقد
ساعدتها فى اتخاذ قرار محبب الى قلبها .

اشاحت استيرا بوجهها عنه ونظرت الى
الخارج لتفكر فى ما قاله زاكارى قد شاهدت
مثالا على لهفة امه فهى لم تحاول فقط
الالتفاف عليهما حين رات ان ذلك مناسباً ،
بل حاولت دفعهما الى مذبح الكنيسة ،
ودعت الكاهن للعشاء فى سبيل هذه الغاية .

لذلك . عرفت استيرا ان من غير المحتمل
وجود ما لا تقوله او تفعله السيدة نورتنغتون
لو احست برغبة فيه . فجأة تذكرت انها
لاحظت مدى رهافة السيدة بعد الفطور
مباشرة . فالتفت اليه تساله : اتعنى ان امك
ارادت ان تترك ميلا ، ولكن لم تكن تعرف
كيف تطلب هذا ؟

هز راسه : كانت على اتم الاستعداد
للتحدث باقل فرصة متاحة لها . كنت محقة
بشأن الجدات والحفيدات .

-وهل لاحظت تغيرا في امك ؟

-مازلت مصدوما ... اظنها فكرت مرتين
قبل استخدام روزى للعناية بي او بنايغل ...
مع ذلك ، اليوم شهدت كيف رفضت ان
تستخدم الا افضل المربيات المحترفات
لحفيدتها .

ابتسمت استيرا ، ولكن ابتسامتها سرعان ما
تلاشت . لدى زاكاري رد على كل شيء
ولكن هذا لم يجعل الخدعة التي قام بها
تنسجم مع روح الصدق لديها .

لاحظ هذا . حين التفت بعد عشر دقائق
من الصمت ليقول : امازلت غير سعيدة ؟

-وكيف اكون سعيدة ؟ من الاجحاف الا
تعرف امك ان ميرا ابنة نايفل ... فى الواقع
لا يعجبني ما افعله .

-اتظنين ان ما يحدث يعجبني ؟ صدقيني
اقدر لك تعاونك وصدقك الذى رايته فيك
، ولكننى شرحت لك سبب اضطرارى لهذه
الطريقة ولقد نجحت ايضا . وامى اليوم بدت
اسعد حالا مما مضى .

-اجل ... لقد ... ابتسمت .

ضحك زاكارى : ساسعى دائما الى زرع
الابتسامة على شفيتها ، ثم ساقول لها ان
السيدة الصغيرة المسؤولة عن
ابتساماتها هي حفيدتها التى هى ابنة نايفل لا
ابنتى .

صاحت بدعر فجائى : ليس قبل عودة غولى

.

سال بلطف : الا تعرفين موقع قدمك ؟ انت
ممزقة بيأس بين ان تعرف امي الحقيقة وبين ان
تتخذ اجراءات تحرمك من حقلك في الوصاية
على الطفلة .

مد يده يربت يدها ليطمئنها ، واجابت :
هذا تقريبا يلخص كل شئ .

- لا تقلقى ... انا وانت فى هذه الورطة معا .
ولن اقوم بحركة بدون استشارتك اولا .

لم تكن استيرا واثقة بما تشعر مع زاكاري ،
فهو رجل لا يعرف قراره . رجل تعرف انه
اقسى من الجلمود ، والا لما استطاع تدمير
حياة اخيه العملية بتلك الطريقة ، ولكن
كيف لرجل قاسى الفؤاد ان يهتم هكذا
بالمحنة الداخلية التي تمر بها امه ، هذه المحنة
التي تجعله مستعدا للقيام بأى شئ فى سبيل
راحة بال امه . ربما ما يقال فيه انه رجل يحير
العقول .

عانت استيرا المزيد من التشوش حين وصلا
الى لندن ... شعرت بانها مدينة لغولى فى
الذهاب لرؤية ميرا فى نهاية الاسبوع ...
ولكنها لم تجد حتى الان طريقة لتسأله عن
هذا ، حين كان يحمل حقيبتها بيده ،
ويرافقها الى بابها ... ووفر عليها الازعاج اذ
قال وهو يعطيها الحقيبة : ازورك مساء
الجمعة .

وفيما هى تم بفتح ثغرها ، لمع بريق شيطاني
فى عينيه وكأنما حركتها هذه كانت اقوى من

قدرته على المقاومة فانحنى يقول : الآباء
بالوكالة يتبادلون الوداع هكذا .

ثم ابتسم بعدما عانقها . اما هي فوقفت
دهشة وقد ازدادت تشوشا وحيرة .

6- لا يعتذر ابدا .

بدأت الشقة فارغة بدون ميرا . عندما عادت
استيرا من العمل مساء الاثنين شعرت بالقلق
وادركت ساعتئذ مدى تعلقها بالطفلة ...

شغلت جزءا من المساء بالتنظيف . وما ان
حلت التاسعة حتى بدأت الشقة افضل حالا
، وكان عليها ان تعترف انها لم تستطع اخراج
القلق من نفسها .

على امل ان تجد الاستقرار في نفسها ،
استسلمت الى حث يدفعها للاتصال بالبيع
هاوس بعد التاسعة بقليل . لم تكن ترغب في
محادثة السيدة نورتنغتون ولكن من الطبيعي
ان تتصل للسؤال عن احوال الطفلة .

اكتشفت استيرا ان حظها كان عاثرا ذلك ان
عاملة الاستعلامات اعلمتها ان رقم هاتف
السيدة نورتنغتون غير مدرج في الدليل .

– اواثقة انت ؟

– كل الثقة . اسفة عزيزتى .

ابتعدت استيرا عن الهاتف واطلقت تنهيدة .
وفكرت فى الاتصال بزاكارى لتساله عن رقم
هاتف امه ... ولكنها شعرت بالتردد فى
الاتصال به وكان السبب عناقه ذاك .

ولانها ارادت ايجاد ما يلهيها قررت ان ترد
على رسالة صاحب المنزل ... وذهبت الى

النوم بعدما وضعت الرد في حقيبة يدها

استعدادا لارساله في الصباح .

وكان ردها على الرسالة صادقا فقد قالت
لصاحب المنزل ان الطفلة كانت عندها فعلا
اما الان فهي في الريف عند ذويها .

ظلت معكزة المزاج في الصباح التالي ... وفي
تماما العاشرة والنصف ادركت انها لن تستقر
حتى تتحدث الى السيدة نورتنغتون ...
مدت يدها الى الهاتف .

قال صوت تتذكره جيدا : سكرتيرة السيد
نورتنغاتون .

-صباح الخير انسة ايفورى ... اود التحدث
الى السيد نورتنغاتون .

وقبل ان تتمكن السكرتيرة من وضع الحاجز
اردفت : انا استيرا موفيت ... لربما تذكرين
اننى جئت الى المكتب فى الاسبوع الماضى مع
ابنة اخ السيد نورتنغاتون .

-انتظري ... لحظة من فضلك !

-استيرا ؟

-زاكاري .

ابعدت فكرة ان له تاثيرا فيها ... و اردفت

بصوت بارد : احتاج الى رقم هاتف امك .

انه غير مدون في الدليل .

-ولماذا تحتاجين اليه ؟ قلت لك اننى ساقول
لها الحقيقة بنفسى فى الوقت المناسب . ولقد
حذرتك ...

قاطعته بغضب : لا تهددنى ! اريد الاتصال
لاطمئن على ميرا ... !

صاح : وكيف ستكون ؟ انها بخير .

يا للخنزير المتعجرف !

-وكيف تعرف انها بخير ؟

-من له نصف عقل يدرك ان طفلة تلقى
رعاية امرأتين على الاقل لابد ان تكون بخير

-شكرا لك ... والان اعط من لها نصف
عقل ذلك الرقم !

-احملى كلامى على محمل الجد .

-اسمع انا لا آبه البتة بكلامك . لقد توليت

مسؤولية ميرا مدة اسابيع طويلة ، وانا لا

اشتاق اليها فقط بل بغض النظر عن

تهديداتك مازلت الوصية عليها لقد عينتني

امها وصية عليها ، ولم تعين امك ... وانا ...

لم يتركها تنهى كلامها بل تحداها بقسوة :

وهل ستقبل ادعائك اية محكمة ؟

شهقت : ماذا تعنى ؟

— ما قلته بالضبط . لم اشأ تهديك بل وددت
كسب تعاونك في امور شرحتها لك . اما
الان وجدت في كلامي تهديدا فاقول : ما من
قاض سيمنحك الوصاية القانونية لمجرد كلام
مزعوم غير مكتوب من امرأة هجرت طفلها .

صاحت : ايها الشيطان .

تابع دون اكرات : ولكن الامر لن يصل الى
هذه الدرجة ، اما بالنسبة لاشتياقك الى
الطفلة فاراه امرا جيدا من وجهة نظرك .

- كيف تستطيع قول هذا ؟

- سمعت الضجيج الذى تستطيع تلك

المخلوقة الصغيرة افتعاله . لاشك ان

وجودها عندك قد دمر حياتك مؤخرا خاصة

العاطفية منها .

يا الله ! ما هذا الرجل ! وصفقت السماعه

فى وجهه ... فمن الواضح انه يؤمن بانها قبل

وصول ميرا ، كانت عابثة على مستوى رفيع
في شقتها .

عندما عادت الى المنزل ذلك المساء كان
الغيظ ما يزال يستعر في نفسها . انه يعتقد
انها تقيم علاقات متعددة ، وان بكاء ميرا في
اوقات ليست في محلها قد افسد عليها نمط
حياتها ... ان جملته تلك اشتياقك اليها امر
جيد تشير الى انها وجدت الحرية لادراك ما
فاتها .

لم يكن غيظها قد برد عندما سمعت طرقا على
الباب حوالى الثامنة فتقدمت لتفتح ، وكادت
تقع الى الورااء ... انه هو !

قبل ان يذكر سبب قدومه قالت : لقد
نسيت ان اقول لك كلمة وداعا فى اتصالى
الهاتفى . وداعا .

وصفقت الباب فى وجهه . لكن قدمه كانت
قد اصبحت داخل الشقة قبل ان تفعل ،
وقبل ان تدرك تبع جسده قدمه . وقال

معلقا وهو يقفل الباب : ما زلت متسرعة .

اهناك فرصة لفنجان قهوة ؟

لولا ارتجافها من هول جراته لذكرت له وصفا

دقيقا عن مقهى يقع على مقربة من شقتها .

ومع ذلك ، لم تتحرك لتضع الابريق على

النار ، بل صاحت بغضب حاد : ان جئت

معتذرا هدرت وقتك .

—معتذرا ؟

وكان ان ازدادت غضبا فهو لا يرى ان هناك
ما يستوجب الاعتذار عنه . نظر الى الشقة
النظيفة المرتبة وقال : مع انه مايزال جحر
فارة ، الا ان المكان يبدو اكبر مما كان .

ازداد غليانها عند وصفه شقتها بجحر فارة :
عشرة على عشرة لجودة ملاحظتك . لقد
وضعت اغراض ميرا جانبا في الوقت الحاضر

.

ازعجتها ابتسامته وسالها بلطف متعمد :

اتظنين ان غولييت تريدها ؟

-طبعا تريدها !

استولى عليها الذعر لانها ادركت ان الامتلاك

تسعة اعشار القانون ! اكملت تستبق اية

فكرة لعائلة نورتنغتون عن جهلها : وما من

قاض قد ينكر احقية غولييت بطفلتها وان

والدها لم يهتم بما يحصل لها .

-ربما انت على حق ، مع اننى لا اعتقد ان
اى قاضٍ قد يصدر حكما لصالح أم مستهتره

-مستهتره ؟ غوليت ليست مستهتره !

هز كتفيه : كما تشائين ... ولكن مع
الصعب القول ان ترك ابنتها مع صديقه
تصرف سليم .

-ليست غولييت بمستهترّة ... وهي ما كانت
لتتخلى عن ابنتها لولا الضربة القاضية التي
حلت على رأسها من نايجل والتي دفعتها الى
الفرار مجددا .

-مجددا ؟ وهل فعلت مثل هذا من قبل ؟

يا الله ! اليس هناك من هو اسرع منه
ملاحظة ؟ لم تكن ترغب في صنع القهوة له
ولكن حاجتها اليائسة لفرصة تنفس دفعتها
الى المطبخ الصغير .

- كيف تحب قهوتك ؟

لحق بها الى المطبخ : بدون حليب .

وقف الى جانبها وهي تضع الابريق ليغلي
وهذا ما ازعجها . قاومت لتستعيد رباطة
جأشها فالمطبخ يصبح ضيقا بوجود شخصين
فيه .

- مع السكر ؟

- لا .

فجأة مد يده الى وجهها فقفز قلبها
وتراجعت بسرعة ... ابتسم ولكنه عندما مد
يده تناول وعاء البن . كان على فمه هذه
المرّة لمسة تسلية .

قالت بجفاء ، وقد احست فجأة بضرورة
ابعادها عنها .

- ساحل القهوة الى غرفة الجلوس ، فهلا
ذهبت اليها .

حين انضمت اليه ، تناول منها الصينية
ووضعها على طاولة صغيرة فقعدت متممة :
شكرا لك .

ذكرها : وهو يجلس قبالتها بالموضوع الذى
توقفا عنده : كنت تخبرينى بشئ عن غميل
غوليت للهرب فى اوقات الشدة .

حارت بين ان تتوجه اليه طلبا لتفهم حالة
غولييت ، وبين خوفها من التفوه باكثر مما
يلزم . بدأت تقول ببطء : عشت انا
وغولييت هنا منذ اربعة اعوام ، ولم تكن قط
متكجدره الى درجة الرحيل . ولكن عندما
اتصلت باخيك من مكتب تسجيل الولايات
وكلمها بخشونة ، احست بانها مضطرة
للهرب .

-وهل اتصلت بك ؟

-اتصلت بي بعدما فرت مباشرة لتطلب منى
رعاية ميرا وقالت انها ستحتاج الى ابنتها لدى
عودتها .

كانت عيناه مستقرة على عينيها : وكان هذا
الاتصال الوحيد بينكما ؟

اعترفت بالحقيقة : لم تتصل ثانية .

ان غولييت تعرف استيرا معرفة وثيقة وهذا
يعنى انها قادرة على الوثوق بصديقتها اشد
الثقة .

قال زاكارى : تبدين متاكدة ... وهل اتصال
واحد يجعلك واثقة الى هذه الدرجة ؟

ردت بسرعة لتؤكد له مدى اهمية ميرا عند
امها : لم تكن تتصل من قبل .

ادركت بأهة داخلية ، انها اكدت له ان من
عادة غولبيت الفرار . يا للشيطان الماكر !
لكنها تاخرت في رؤية الفخ الذى نصبه لها ،
وسارت اليه بكل غباء ، فاكملت وكانها
تدافع عنها : حدثك عن زوج امها .

— اكان يضربها ؟

— لم يضع قد اصبعا عليها ولكن كان لديه
طرق اخرى للعقاب ، فقد كان كثير
الشكوى يسخر من كل ما تفعله وكان لسانه
سوطا قاطعا ، وقد دفعها هذا اللسان الى

الفرار وحالما كانت تسترد توازنها كانت تعود
قوية لتتحمل ما ياتيها في المرة القادمة .

-الم يكن لامها قول في ما يحدث ؟

-اظنها حاولت معارضته في البداية ولكن
عندما طفق يعاملها بالطريقة نفسها ، وجدت
امها ان من الاسهل ان تصمت . وكما ترى
ان نايجل تلقى دلالا منقطع النظير في حين
كان العكس نصيب غولييت .

احتسى زاكاري قليلا من قهوته ، غير انها لم
تستطع معرفة كنه افكاره لانه بارع في اخفاء
مشاعره ، انها لا ترغب في الوقوع في فخ
جديد ينصبه ولذا قررت ابعاد الحديث عن
غولييت نهائيا ووجدت ان الهجوم خير دفاع

.

انتظرت حتى وضع فنجان قهوته من يده ، ثم
قبل ان يقول شيئا ، قالت ببرود : بمناسبة
الحديث عن الدلال لقد اظهرت الكثير منه

... خاصة وقد اعدت البيغ هاوس الى املك

؟

ارتفع حاجبه الايمن قليلا وظل يتفرس فيها ،
احست انه يشك في ان تنظر الى تصرفه بهذه

الطريقة : لا اكاد اسميه دلالة بل شعورا

بالواجب تجاه امي التي تحتاج الى الامن

والسعادة .

سرعان ما تضائل ميلها الى الهجوم فزاكاري

ابن يحس بالواجب تجاه امه ويحترم ذكرى ابيه

... لذا كان مستعدا الى المضى بعيدا في
سبيل هذا الهدف . ولكنها تذكرت ما فعله
باخيه الذى كان يتوجب عليه مساعدته بدل
طرده .

—من المؤسف انك لم تقم بواجبك تجاه
اخيك .

بدا زاكارى دهشا فهى رغم معرفتها الوثيقة
بتصرفات نايفل الخسيصة تدافع عنه ولانه
رجل يسيطر دوما على نفسه اظهر شيئا من

التسلية عندما قال : طالما اخرجت اخي من
ورطة اثر اخرى وذلك منذ ان بدا بسرقة
التفاح من بستان الجيران .

-ولهذا السبب طبعاً ، اظهرت لنفسك انك
بارع في اقتلاعه من مؤسسة نورتنغتون
هولدنغ بعدما اعيد تنظيمها ... واقتلعته من
مستقبله العملى .

حذرتها تقطية سوداء من المضى فى هذا
الموضوع ولكنها لا تخشاه . قال لها : فاتنى

هذا حين اعدنا التنظيم . ولكن ان قال لك
انى طردته اثناء قيامى بتنظيم المؤسسة فهذا
صحيح .

-لم يقل لى ... قال لغو....

فجأة صمت . لو حاول زاكارى الدفاع عما
فعله لما صدقت الا ما سمعته من غولييت .
ولكنه اكد انه رماه خارجا ... فجأة بدأت
استيرا تتساءل عن امر جديد . زاكارى قاس
ومخادع وقدر ... ولكنه شريف يعرف واجباته

... سألت بسرعة : انت لم تعد التنظيم وما

حذفت شيئاً ... صحيح ؟

-ان قال نايجل اننى فعلت ، فقد فعلت .

ادركت انه لن يجيب سؤالها فقالت ببطء : لا

اصدق انك فعلت .

توقفت قليلا ثم اضافت : الورطة التى زج

نايجل نفسه بها كانت ورطة عظيمة .

-اتمنحيني صك البراءة ؟

– آه ، انت خنزير ، بارد ، ماكر ، هذا ما
اعرفه ولكنك تعرف واجباتك ...

فجاة شهقت استيرا لانها تذكرت فجاة ان
غولييت قالت ان نايفل كان في مركز يخوله
توقيع الشيكات ... فسالته ببطء : وهل
اقترض اضافة الى مال امك مالا من
نورتنغاتون هولدنغ ؟

نظر اليها زاكاري لبرهة بحدة ... ثم تمتم : لم
اعتبرك قط امرأة ذات نصف عقل .

ترك كرسيه واتجه الى الباب ... فقالت استيرا
: لقد اختلس اموال الشركة !

وتركت مقعدها ايضا لترافقه الى الباب ...
كان يعد خطوة عندما توقف ينظر اليها
متمتما : سمى نايفل ما فعله قرضا ، ولكن
اصحاب الاسهم استخدموا تعبيرك ووجدتني
عاجزا عن تصحيح غلطته .

فجاة ، ادركت مدى حبه لشقيقه فقالت :
آه ، زاکاری ... انا اسفة .

ابتسم ، ومد يده يربت انفها : لا تعتذرى .

– اكنت غاضبا ؟

تسمرت عيناه على دفء نظرتها : كنت
غاضبا حتى الجنون . وعندما اكتشفت ما
فعل نايفل طردته ... غير عابئ بما سيصيبه .

تمتت : ما كان بمقدورك الا هذا .

كانت بشرتها تقشعر من لمسة اصابعه على
طرف انفها وابتسم : انت لا ترينى الان
ندلا ؟

ابتسمت له ... لكن فيما كانت تبتدى
اعجابها بابتسامته ادركت انها فى خطر
وقامت بجهد كبير لعكس الموقف ... فسالت
بصوت لم تصدق انه صادر عنها : آه ...

لماذا زرتنى ... على فكرة ؟ لم تكن الزيارة
بهدف احتساء فنجان قهوة .

نزعت ابتسامته كل دفاعاتها مجددا .

-اتصلت بامى لاساها عن الطفلة المحبوبة .

ما من رجل قاس قد يتجشم عناء الاتصال
ليطمئن على الطفلة من اجلها ... ولا يمكن
لاى رجل غير حساس ان يزورها بنفسه ،

متجاهلا المهاتف ليقول لها شخصا نتيجة

سؤاله عن ميرا .

-انت في غاية اللطف .

انحني يلثم وجنتيها : وانت كذلك . بل
ساقول اكثر من هذا . انت لست لطيفة
فحسب ، بل اكثر من ذلك بكثير . ان
رعايتك ابنة صديقتك يجعلك امرأة مميزة .

عرفت انه يهم بالخروج ، فتقدمت منه اكثر
... لتفتح الباب له ... وقالت ضاحكة :
نحن نواجه خطر ان نصبح مجتمع اعجاب
مشترك .

-لا يمكننا تحمل هذا .

ومد يده الى مقبض الباب في الوقت الذي
مدت فيه يدها ... فانتشرت القشعريرة على
طول ذراعها لان اطراف اصابعهما تلامست
، وجذبت يدها الى الوراء ، ولكن زاكاري

امسك يدها بيده ، وظل يمسك بها . وعندما
ظهر احساس محدد في عينيه وجدت انها لا
تفهمه ، قال بصوت اجش : اللعنة استيرا
... يجب ان اعانقك ...

لم يكن لديها ما تعترض عليه ، بل الواقع انها
دنت منه بحيث تعلقت يداها بكتفيه وكان ان
تعانقا .

اوقف العناق لينظر الى عينيه ... فابتسمت
بخجل ، ولكنها لم تتراجع حين قرأ بسمتها
على انها تشجيع له ... ومر بهما الوقت

وهى ضائعة برقة عناقه ، ثم لم تلبث ان
تأججت الرقة لتصبح رغبة .

تمم زاكاري بخشونة : اريدك يا عزيزتى .

ولانها لم ترغب فى ان يتوقف ، ضغطت
نفسها عليه لتشعر بدفئه اكثر فاكثر .

قال متمتما : بشرتك كالحريير .

تنهدت : آه ، زاكاري !

ورغبت فى ان تشعر بذراعيه حولها ،
فاغمضت عينيها تاركة نفسها عرضة للخطر
بين يديه .

دفعتها غريزتها الى عدم النظر اليه بشكل
مباشر . ولم تعد تدرى ما اذا كانت ستكمل
الطريق معه ام لا .

عندما اشاحت بنظرها ، وقعت عيناها على
الصورة التى احضرتها له يوم لقائهما الاول

ليرى اخيه مع غولييت ... كان ظهر الصورة
اليها ولكن منظر نايجل وغولييت الغارقين
بالحب كان مطبوعا فى راسها ... فى تلك
اللحظة ادركت ان ما كانت على وشك
الاقدام عليه هو امر خاطئ ... كان عذر
نايجل وغولييت الحب ولكنها لا تحب زاكارى
ولا هو يجبها واما الذى حرك مشاعرهما
فالرغبة ليس الا .

قالت وهى خائفة من ان تكون قد تاخرت

كثيرا : انا

وخوفا من الا يستطيع زاكاري قول لا ...
سارعت الى النهوض عن الاربيكة وهرعت
اكالبرق الى غرفة نومها لتتمالك شتات
نفسها .

بعد دقائق انضم اليها زاكاري وفيما نصف
تفكيرها يريد منها ان تعتذر ، كان النصف
الاخر يريد مهاجمته لانه استطاع دفعها الى
كل هذه السخافة .

لم يكن يبدو على زاكاري الرضى وقد
لاحظت ذلك من مجرد النظر اليه . قال وهو
يتجه الى الخارج ثم الى الباب ...

—ساقول لك هذا : انت فعلا تعرفين كيف
تتلاعبين .

ردت مرتجفة : لم اقصد ... لم اعن ...

نظر اليها بكرهية ، وصاح ساخرا : قررى ما
تريدين حبيتي هل ترغبين ان تعبثى فى غرفة
النوم ام لا ترغبين .

عرفت انه استخدم : ان تعبثى فى غرفة النوم
" ليهينها وهذا ما شعرت به فعلا لذا لم
تستطع الرد .

لكن ، من السهل ان تلعب لعبة الالهانة .

– "العبث في غرفة النوم " كان يناسبني كثيرا

... حبيبي ... ولكن في الوقت المناسب

لمحت صورة اخيك وهو مع افضل صديقاتي

فادركت اني لو حملت منك لما كان تصرفك

افضل من تصرفه .

كان رده الوحيد صفق الباب ، مع انها قرأت

ما يكفي من تعابير وجهه الغاضبة لتعرف انه

رحل ليمنع نفسه من خنقها .

بعد ساعة من التفكير المتشوش اتضح لها ان
سبب غضبه ذاك هو تصنيفها له بانه ونايغل
في مرتبة واحدة .

ظنت ان تشوش افكارها قد صفا قليلا في
الوقت الذى ذهبت فيه الى الفراش ، ولكنها
ادركت ان افكارها لم تصف كما اعتقدت
فلسبب ما لم تستطع ان تفكر الا في ان
زاكارى نورتنغتون هو نقيض اخيه .

7- خطوة نحو المجهول .

عندما حل يوم الجمعة ، كانت استيرا قد
ذاقت الوانا مختلفة من المشاعر . فهي ما
تزال تفتقد ميلا ، لكن غياب الطفلة اعطاها
وقتا اكثر من كافٍ للتفكير في زاكاري
نورتنغتون .

كانت الطريقة التي تتسلل فيها افكارها اليه
اكثر من مسببة للاضطراب ... فعند اقل
بارقة ذكرى كانت تجده امامها .

حاولت جاهدة الا تتذكر لحظة ضعفها
وعاطفتها المشبوبة ، لكن هذا لم يكن سهلا
... احست مرارا ومرارا بأن جسدها يحترق
بحرارة مميتة خاصة وهي لا تنفك عن تذكر
استسلامها له بدون احتجاج .

ما علمت قط انها قادرة على التصرف على
هذا النحو ... وعانت من الخزي والعار
عندما تذكرت مدى تجاوبها ! يا الله ! ماذا
طغى عليها ؟

خرجت استيرا الى الغداء ذلك اليوم وهى
تقنع نفسها بانها ما تزال تكره زاكارى
نورتنغاتون ... فمطلق رجل قادر على تحويل
ما كان تجربة مثيرة مشتتة للفكر الى مجرد
عبث فى غرفة النوم لا يستحق الاعجاب .

عادت من الغداء متسائلة عما عساه يدعو
ما حدث بغير هذا الاسم . السبب الوحيد
الذى جعلها تبتعد عن غرفة النوم هو
ادراكها المفاجئ بان ما كان يدفعهما هو مجرد
رغبة .

ضجرت من تفكيرها الدائم فى زاكارى
وركزت على عملها ، تعيد الاكرار بكراهيتها
له ... ادركت الان ، بالطبع . انه لم يكن
ذلك النذل الذى صورة نايفل ، ولكن هذا
امر جانبى .

لقد اخبرها انه سيأتي هذا المساء ليصطحبها
الى البيغ هاوس ... ولكن حالما تذكرت تعبير
وجهه الغاضب عندما غادر شقتها يوم
الثلاثاء ، قررت الا تحبس انفاسها بانتظار
طريقة منه على الباب .

اعتقدت بانها تريد الذهاب لرؤية ميرا ، بناء
على رغبتها . ولكن هذا ما ثبت انه غير
صحيح ، ففي حوالي الساعة الرابعة والنصف
رن جرس الهاتف في المكتب ، فالتقطته ...

سالتها انشى مالوف لها صوتها : انسة موفيت

؟

-نعم .

-جاين ايفورى ... طلب منى السيد

نورتنغاتون ان اتصل بك فهو يقول ان

اجتماعه سيطول ، لذا لن يستطيع القيام

بزيارتك قبل الثامنة .

ردت السماعة الى مكانها مبتسمة .

آه ، يا الله ! فكرت مسمئة في ان من يراها

سيظنها في نشوة لتأكدها انها ستري ذلك

الخنزير المغرور مرة اخرى ! لكنها سرعان ما

أكدت لنفسها ان لا علاقة لخنزيران قلبها

المهتاج به ... فمن لا يهتاج امام ترقب رؤية

الصغيرة ميرا ؟

وضبت استيرا حقيبتها الصغيرة ، وفي الثامنة

كانت على اهبة الاستعداد ولكنها شعرت

بانها ستشعر باحراج شديد في الدقائق الاولى

على لقاءهما ...

فهي لا تجد نفسها كل يوم بين ذراعى رجل ،

وقد فقدت وعيها عما عداه ، وهذا الحرج

بالذات هو سبب خفقان قلبها الشديد .

عندما سمعته يرتقى الدرج قاصدا شقتها ،

التقطت الحقيبة ، وحاولت ان تظهر نفسها

باردة .

قالت وهى تشغل نفسها بوضع المفتاح فى
القفل من الخارج : مساء الخير .

لم يرد ، بل تناول حقيبتها من يدها ، وتركها
تقف شقتها ثم انتظرها فى سيارته . سالها وهما
ينطلقان : هل تناولت الطعام ؟ طلبت من
امى الا تنتظرنا لتناول العشاء .

ردت باقتضاب : تناولت الطعام .

ولم يتعد حوارهما هذه الكلمات .

ما ان فتح لها الباب الامامى ، ورافقها الى
الردهة حتى توقفت مسمرة ... هناك ، تحت

منحنى الدرج عربة اطفال تشبه سيارة

روزلرويس . كانت عيناها مسمرتين على

المهد الغالى الثمن حين دخلت السيدة

نورتنغاتون الى الردهة بعدما سمعت وقع

اقدامهما . قالت وهى ترى استيرا تجد

صعوبة فى تحويل عينيها عن العربة : ارجو الا

تعترضى استيرا ، ولكن عندما تمكنا من اعادة

اطارات المهد النقال ، وجدنا ان دفعه فوق

الطريق المرصوفة بالحصى قد يبعث السعادة
الى الصغيرة ميرا .

تمنت استيرا من كل قلبها ، لو ان السيدة لم
تتعب نفسها ، فالعربة غالية الثمن ولا مكان
لها في شقتها . ولسوف يصاب فيكتور هانت
بنوبة قلبية ان اقترحت تركها في ردهة المبنى
السفلى .

قالت السيدة نورتنغتون صادقة : انها عربة
جميلة .

– اتريدان العشاء ؟

– لا ادرى ما يريدہ زاكارى ، ولكنى غير
جائعة . ساذهب لاطمئن على ميرا ، ثم
اخذ الى غرفتى .

لاحظت استيرا ان السيدة قد بدت فى
غضون اسبوع اصغر سنا . ردت 8 على
استيرا : طبعاً ... اعتقد انك مرهقة بسبب

العمل ... ستنزليين في الغرفة نفسها ولكن

رجاء لا تزعجى ميرا ان كانت نائمة .

ردت بهدوء : لا ، لن افعل .

لكن ميرا كانت مستيقظة حين دخلت استيرا

الى غرفة الاطفال .

–الم تكن اجود من الذهب طيلة الاسبوع ؟

ضحمت روزى المتعلقة بالطفلة الحقيقة كثيرا
ثم وضعت ميرا بين ذراعى استيرا التى ردت
بدون ان تصدق للحظة ، الا اذا حدث
تغيير جذرى فى شخصية الطفلة : انا واثقة
من هذا ... ولقد كبرت كذلك ، وهذا مؤكد

.

حملت روزى كلامها على انه اطراء ، واعلنت
بفخر ان الطفلة بدأت تنام الليل كله .

لم تشعر استيرا بالسعادة عندما اوت الى
فراشها تلك الليلة غير انها اضطرت
للاعتراف بان الطفلة ازدهرت هنا . لقد كان
زاكاري محقا حينما قال ان بقاء الطفلة لدى
جدتها امر صائب .

في الصباح التالي كان مزاجها على حاله .
توجهت الى غرفة ميرا التي وجدتها نائمة .
راضية النفس ... لكن استيرا وجدت اكثر
من سبب للقلق حين شاهدت الثياب التي
كانت روزي تجهزها لاستحمام ميرا .

نظرت الى ما وراء روزى ، الى خزانة مليئة
بثياب الاطفال ، فاذا هى لا تعرف قطعة
منها : من اين كل هذه ؟

—ذهبت السيدة نورتنغتون الى السوق يوم
الاربعاء ، وامضت وقتا جميلا ... ارايت
العربة فى الردهة ؟

تمت استيرا : انها جميلة .

نزلت الى الفطور شاعرة بان وصايتها على

ميرا تتداعى .

تمكنت من الابتسام كتحية للسيدة وتلقت

اعتذارا بان زاكاري تناول فطوره باكرا ، لانه

اضطرا للذهاب الى رؤية بناء يسبب لها

المتاعب ثم اردفت تسال : شاهدت ميرا هذا

الصباح ؟

ومضى وقت الفطور ، ولا موضوع يشغلها

غير موضوع ميرا فتفاقم اضطراب استيرا التي

ما ان عادت الى غرفة الطفلة بعد الفطور
حتى ازدادت قلقا فمن الواضح ان السيدة
العجوز تزداد تعلقا بالصغيرة .

قالت لروزي بعدما البستها ملابس جميلة بعد
الحمام : ساحملها للقيام بنزهة .

راحت تدفع العربة على الطريق الريفية لكن
املها في نسيان همومها بآء بالفشل .

لقد حلت مشكلة العودة الى عملها . انما
ماذا كان الثمن ؟ فجأة ادركت انها لا تريد
ان تضيف الما الى الالم الذى تعانيه السيدة
نورتنغاتون ... ولكن غولييت عانت كذلك !

وجاء الاحساس بالذنب ليزيد كرب استيرا .
غير ان وقت الندم قد فات ... وما كان
يجب اساسا ان تحضر ميرا الى البيغ هاوس
... فبقاء غولييت بعيدة ، يعنى بدون شك
انها مصممة على عدم العودة الا بعد خروج
نايغل من قلبها وكيانها وهذا اشارة واضحة

الى انها سترفض حتما ان يكون لابنتها علاقة
بعائلة نورتنغاتون .

لم تعد الى المنزل الا لان السيدة نورتنغاتون
ستغضب ان تغيب اى 1 ضيف عن مائدة
الغداء بدون سابق انذار ... اعادت ميرا الى
روزي ، وشعرت بمزيد من انقباض النفس .

بعد زيارة سريعة الى غرفتها ، وترتيب شعرها
، وغسل يديها ، نزلت الى غرفة الطعام .
كان زاكاري وامه قد سبقاها اليها ... بدا في

مزاج لطيف ولكن استيرا كانت مشغولة
الفكر على المشاركة في الحديث الدائر .

سأها ، بطريقة لطيفة انما ملؤها حدة واتزان :
كيف امضيت صباحك ؟

—عظيم ... شكرا لك .

عادت لتركز على ما يتوجب عليها القيام به
الان . السيدة نورتنغتون ، سيدة الرأي
الثاقب ، وان نحت موضوع تعلقها بميرا ترى

ان من حقها ابداء الرأى بتربية حفيدتها ...
وادركت استيرا ان غولييت العنيدة ستكون
غاضبة ان اقدمت استيرا على تقديم الطفلة
الى جدتها لامها وهى التى رفضت اساسا ان
تخبر امها بوجودها . فكرت استيرا بتعاسة ،
ان التفكير فى الكارثة بعد وقوعها ، حمل
رهيب . لكن ، لابد من وجود من سيتالم
بشدة قبل انقضاء هذا الامر . ولم ترغب ان
يكون هذا الشخص هو السيدة نورتنغاتون ،
كما لا ترغب ان تكون غولييت ، لان
المرأتين عانتا معاناة كافية .

–المزید من فطائر الجبن استیرا ؟

افاقت استیرا من شرودها ، لتدرك ان
السيدة نورتنغاتون تخاطبها ، فردت : لا ...

شكرا لك .

ن

ظرت الى طبقها فاذا بها ترى انه فارغ من
فطائر الجبن ... من المذهل ان تجد نفسها قد

مضغت وابتلعت طعامها بدون ان تعي ما

تاكل .

ابتسمت السيدة نورتنغتون : اعتدت على

تقديم وجبة الساعة الثانية لميرا . اتمانعين ؟

كانت تتوق الى هذا الفعل بشدة وهذا ما

دق مسمارا اخر في نعش قنوط استيرا . ومع

ذلك ردت : لا ، ابدا .

راقبت السيدة بتعاسة ، وهي تخرج من الغرفة

مستقيمة الظهر ، بدون انتظار القهوة ...

وقررت انها لا تريد القهوة ايضا ، كما قررت

ترك المائدة ، غير انها ما ان طوت منديلها

حتى سمعت زاكاري يسألها : ما خطبك ؟ ما

الخطأ ؟

نظرت اليه غاضبة : وما هو الصواب ؟

تجاهل نظرتهما الغاضبة ، كما تجاهل تصرفها

... وقال يذكرها : قلت لك سابقا ، اننى

على استعداد لمساعدتك .

ردت بحدة : تلقيت ما يكفى من عونك

وانظر الى اين اوصلنى ذلك ؟

-انادمة انت لانك عدت الى العمل ؟

اعتبرت استيرا ان هذه ضربة غير قانونية ،
فاجابت بحدة : بل نادمة لاننى سمحت
لنفسى بجلب ميرا لتحضنها امك .

نالت قسطا اخر من منطقه الكرية ، حين
قال : ولكن يسير كل شئ كما وعدت !

- ما يقلقنى هو ما لم تعدنى به ... فى الواقع
كان عليك ان تحذرنى ان امك ستفكر فقط
فى ما هو الافضل لحفيدتها .

–اتشيرين الى العربة فى الردهة ؟

–والى اشياء اخرى .

–عزيزتى استيرا ، انت فعلا فى حالة سيئة

... ولكننى اؤكد لك ان امى تستطيع تحم

ثمن تلك العربة التى كادت تكسر عظام

ساقى عندما دخلت .

رفضت ان تشعر بالذنب ، لانها لم توقف

العربة فى الموقع الذى وجدتها بها ...

ورفضت كذلك ان تهدأ ، وتمنت لو ان
ساقيه مازالتا تؤلمانه . وقالت بحرارة : ليس
الامر مجرد عربة او ملابس جديدة بل المسألة
انها تزداد تعلقا بطفلة غولييت ! لم يمض على
وجود ميرا اسبوع حتى باتت محور حديثها كله

.

-وكل هذا نحو الافض ، فمما لاشك فيه
انك رايت ما اصبحت امي عليه منذ مجلبنا
اليها الطفلة التي اصبحت محور حياتها ،
وانت غدا عندما تعوديسن الى لندن

لستشعرين بالراحة لان الطفلة فى اتم عافية
مع جدة تحبها .

صاحت : وهذه هى المشكلة بالضبط . لقد
شغفت امك بها الى درجة لن تعود قادرة
على تركها ! ... اتعتقد ان غولييت ستحب
هذا ؟ ترى ماذا ستقول حين تعود فلا تجد
طفلتها ؟ وحين تسالنى ماذا فعلت بها ؟
سوف ...

– كان عليها ان تهتم بما ستفعلينه قبل ان
تتركها معك . كان عليها ان تفكر فى المتاعب
التي ستواجهينها ولكن انظري ما فعلت ؟ لم
تتصل بك سوى مرة واحدة .

انبرت تقاتل دفاعا عن صديقتها : شرحت
لك الاسباب ! لولا استغلال اخيك لها
وتخليه عنها وانكاره ابوة الطفلة ، لما رحلت
... اما انا ، فاعتبر افضل صديقاتها بل انا
اختها وان كنا لا نحمل دما واحدا . الم تر

انى قمت بعمل رائع فى المحافظة على ابنتها

؟

-بل رايت ذلك بوضوح .

-اوه ... طبعاً ... وما هى الطريقة الفضلى

للعناية بها ؟ تسليمها الى معسكر الاعداء ؟

تجاهلت رفع حاجبيه لتشبيهها ، واكملت :

كلما طال بقاء ميرا مع عائلة نايفل ، كلما

زاد تعلق امك بها ... والله وحده يعلم ما

ستقوله غولى لدى عودتها . ولكن ان لم تعد

فورا فستستولون على ابنتها ... وعلى ما
يبدو ان لاحيلة لى او يد فى منع ذلك

انهار اندفاعها واستنفذ غضبها ... لاحظت

نظرة التفكير فى عينى زاكارى ، ولكنها

انتزعت نظرها عنه ، وحدقت الى غطاء

المائدة ... قال لها زاكارى مرة ان الوضع

معقد وقال مرتين انه على استعداد

للمساعدة . ولقد رفضت عرضه الثانى لان

الاول زاد الامر سوءا .

اضطرت الى منحه علامة كاملة ، بعدما
قررت ان من الافضل الصعود الى غرفتها
وانتظار ما قد يخرج به من حلول ... انتظر
حتى رفعت راسها فقال لها : بإمكانك ...
طبعاً ... الزواج بي .

خفق قلبها لاقتراحه وهذا الخفقان امر طبيعي
برأيها فهي لا تتلقى عروض الزواج كل يوم .
لكن خفقان قلبها سرعان ما استقر حين
ادركت انه ليس بدافع الحب . لقد اخبرتها
نظرته اللطيفة بذلك ... كانت تتصور ان

الرجل الذى سيتقدم بطلب يدها سينتظر
الرد بشئ من التوتر ... لكن ما من توتر
على وجهه ... بل كان وجهه وجه من يقترح
عليها الخروج فى نزهة للترفيه عن كلب . كما
انه لم يضيف كلمة بعد عرضه المذهل ، وهذا
يشير الى انه ينتظر ردا . وكان ردها ساخرا :
وما اصاب من زواجى بك ؟

-ستحققين فقط ما يهمنى ... عزيزتى استيرا
... ان اصبحت عضوا فى العائلة اصبحت

قادرة على ابداء رأى فعال فى مسألة الطفلة

.

استيرا بالتاكيد بحاجة الى هذه القدرة ، وكلما
طالت غيبة غولييت ، كلما فقدت حقوقها
بالنسبة للطفلة . لقد باتت تعرف زاكارى
المراوغ المخادع . ترى ماذا وراء عرضه هذا ؟

سالت بيروود : وماذا تجنى انت من هذا

الزواج ؟

نظر اليها زاكاري باستغراب . ولكن تاخره في
الرد امهلها وقت للتفكير في يوم الثلاثاء
الماضى حينما قال لها بصوت اجش انه
يرغب فيها ، فقالت تستعيد كلمات قالها لها
مرة : عزيزى زاكاري ... الزواج خطوة
خطيرة . اهي هخطوة لمجرد اشباع رغبتك في
جسدى ؟

عندما لم يتاثر بما قالت ، تسلل القلق الى
نفسها خاصة وهي تراه ينظر الى جسدها
نظرة ذات معنى . ثم قال : ان جسدي لرائع

حقا ولكن غايتي هي ابعاد امي عن ظهري ،
لا تلبية رغبة عابرة كانت على ما اذكر رغبة
مشتركة .

تمنت يائسة لو تستطيع الانكار ، ولكنه
اردف : كنت مخطئة عندما ظننت ان امي لا
تتحدث او تفكر الا في حفيدتها اذ كانت
تتصل بي يوميا هذا الاسبوع لتقنعني بان اقوم
بما هو صواب اى الزواج بك .

آه ، يا للمساعدة ! لقد اعتقدت ان السيدة
نورتنغاتون قد رضخت لعدم رغبتهما في

الزواج ، لكن يبدو انها لم تتخل عن هذا
الموضوع . كانت استيرا تحس بوخز كلام
زاكاري المتعلق بالرغبة العابرة ولم تمض الا
هنيهة حتى وجدت الرد : هناك طريقة سهلة
، لابعاد امك عن ظهرك ... كل ما عليك
فعله هو ان تقول الحقيقة لها ... قل لها انك
لست والد ميرا ... و ...

-لو قلت لها هذا لاضطرت الى الاعتراف
بانك لست والدة ميرا . ونظرا لمعرفتي بامى

اعتقد انها لن تنتظر سماع المزيد لتسرع الى
محاميها طالبة الوصاية القانونية على الطفلة .

شهقت استيرا : لن تفعل هذا .

—ستفعل !

—لا ، يا الله !

لم تعد تستطيع التحمل بعد . فهمت مكانها
وتوجهت الى الدرج ولكنها لم تلبث ان غيرت

رايها وارتدت عنه مما لا شك فيه ان السيدة
نورتنغاتون وروزي في غرفة الطفلة ... وهي
عغاضبة متكدرة بحيث لن تستطيع الذهاب
الى غرفتها لتذرعها فقط ... وهكذا اتجهت
الى اشعة الشمس .

اوصلتها خطواتها الى الطريق التي تنزهت فيه
مع ميرا هذا الصباح ... في البداية ، كانت
افكارها مشوشة ثم لم تلبث ان طفت محنتها
الداخلية تتضاءل واصبح تفكيرها اصفى
حالا .

لم يكن لديها فكرة ، عما اذا كان من
المسموح للسيدة المطالبة بالوصاية على تبنى
ميرا قانونيا . ولكن ستكون الجدة الاقدر
على هذا الحق لانها تملك المال والقدرة على
تأمين حياة مترفة للطفلة .

آه ، ليت غولى تعود الان !

تركت غباء التمني ، وبدات تفكر في امور
كانت تدفعها الى برؤية ما يشير الى مشاعرها
نحوه .

لكن الواجهة الباردة التي قررت تبنيتها ثبت
عدم ضرورتها . فما ان بدأوا بتناول العشاء
حتى اصبح ظاهرا ان عقل السيدة نورتنغتون
كان مشغولا بافكار كثيرة . ولحسن الحظ
وجهت كل ملاحظاتها لابنها ، لكن استيرا
بقيت قلقة غير مستريحة بدور المشاهدة
الصامتة ...

ما كادت تبدأ بتناول السلمون المدخن حتى
نظرت السيدة الى زاكاري ، وبدأت الهجوم ،
وكان شيئاً ما يخبّر في داخلها : ماذا ستفعل
بالضبط بشأن ابنتك ؟

ادركت استيرا ان مضيقتها تريد الان الحصول
على اجوبة اختمرت اسبوعا كاملا ، حرصت
استيرا على عدم النظر الى زاكاري ... لكن
تاخره في الرد على امه ، جعلها تختلس نظرة

اليه ... وفهمت من تعبير وجهه انه عرف ان

امه جادة في السؤال 0

قال بعدما بدا لها دقائق طويلة : من الطبيعي

ان اقوم بالترتيبات لحفيدتك .

قالت له امه ببرود : لم اقصد هذا بقولى .

كانت استيرا واثقة ان زاكاري يعرف بالضبط

قصد امه التي راحت تذكره بالعار الذي

الحقه باسم عائلة نورتنغتون ، وبالأجحاف

الذي يرتكبه بحق ابنته غير الشرعية .

كانت شهية استيرا تتضاءل كلما اكثر من
الضغط بكلامها على زاكاري واخيرا تصاعد
حبها لزاكاري في نفسها ، وبدا قلبها يؤلمها
بسبب الضربات الكلامية التي يتلقاها .

رد زاكاري على امه باحترام غير ان الضغط

كان مستمرا حتى وصول السيدة كاوتر

الحاملة اخر لون من الوان الطعام ... فساد

صمت متوتر قصير حتى خرجت مجددا ، ثم

عادت السيدة نورتنغتون الى سيرتها السابقة

كادت استيرا تحاول مقاطعتها حين اشارت
اليها السيدة قائلة ان الكثيرات من النساء
يعملن وهن متزوجات .

ادركت استيرا بسرعة ان عدم اعتراف
زاكاري بالحقيقة غايته محاولة الدفاع عن حقها
في الوصاية على ميرا . ولكن كلما كان مجبرا
على الدفاع عن حقوقها ، كلما زادت
حاجتها لكبح الاندفاع والدفاع عنه .

سالت السيدة بصراحة وقد ازداد غضبها :
وماذا عن ميرا ؟ هل ستشب لي قال لها انها
ابنة حرام . وهل انت مستعد لتدمير عالمها
السعيد حين تلتحق بمدرسة ما فترى هناك
من يتهامس خلف ظهرها ؟

-لم اقرر شيئاً حتى الانم بخصوص مدرستها .

-لكنها ستذهب الى المدرسة ... فماذا
ستفعل عندما تعود الطفلة الى البيت باكية
محطمة الفؤاد ؟

احست استيرا بأن قلبها هو الذى سيتحطم
... ولكن زاكارى حافظ على هدوئه وقال :
ارجو ان اكون مستعدا .

لجأت السيدة نورتنغتون الى طريقة اخرى
للابتزاز العاطفى ...

-من الواضح انك لست مهتما بالمأساة التى
ستعانيها الطفلة . ولكن ... الم تفكر فى ؟

بدت الصدمة فجأة على زاكاري ، ولم يعرف
كيف يرد ... احست بشئ كالالم الجسدى ،
لانها تجلس هناك بدون ان تقول شيئاً ، فيما
يحاول وسعه لمنع امه من الاستيلاء على
الوصاية على ميرا ... ولم تعد قادرة على
البقاء ساكئة اكثر من هذا ... فمها لتفول
شيئاً ... لكن قبل ان تتمكن من الدفاع عنه
، وجد زاكاري الرد : ماذا تقصدين ؟

-الم تفكر فى ما ساشعر به حين اقدم مىرا
على انها حفىدتى فىصیح الناس عجباً " لا
نعرف ان اىا من ولدىك متزوج " .

-انا ...

وصمت ، وقد فقد القدرة على الكلام مرة
اخرى ... الا ان الكلمات تفجرت من
استىرا ، بعدما تلوى قلبها ... خرجت منها
الكلمات ... كلمات لم تكن تعرف انها
ستقولها ، كلمات لم تقصد ان تقولها ...

لكنها كلمات انطلقت من اعماقها ، لا

اراديا .

-سيدة نورتنغتون ... فقد طلب مني زاكاري

الزواج به ، وانا قبلت طلبه .

فجأة ... سكنت الغرفة ...

انتهى الفصل السابع .

8- احذر يا بنيّ .

هل قالت حقا هذا ؟ اقامت حقا ان زاكاري
طلبها للزواج وانها قبلت طلبه .

ولكن نظرة سريعة الى السيدة نورتنغتون
اكادت لها انها قالت ما قالته فعلا ! فقد
تلاشت عن وجهها كل تعابير الغضب والتوتر
وعمّ وجهها الابتسام .

التفت الام الى ابنها وقالت توبخه : ايها
الرجل الخبيث ... كنت تناكدي قصدا !
تركنتي ضائعة في الوقت الذي كنت تجهز فيه
هذا الخبر لتبشرني به .

-لم استطع المقاومة .

صدمت استيرا وصدمتها هذه جعلتها لا تعي

شيئا مما دار بعد ذلك بين الام وابنها من

احاديث .

آه ، ماذا فعلت ؟ لم تقصد ان تتفوه بما قالته

! لم تقصد ! لم تقصد ! وددت لو تنشق

الارض وتبتلعها . فلم يكن حبها له وحده

هو ما دفعها الى ذاك القول بل هناك غريزة

اخرى جعلتها تسارع للدفاع عنه بغية

التخفيف من وطأة الهجوم .

تساءلت في وقت لاحق عما اذا كان عقلها

الباطن قد جرى لسانها لانه عرف انها تحب

ان تتزوج زاكاري اكثر من اى شئ اخر ...

ولكن صدمتها كانت اكبر من ان تعترف

لنفسها . حالما رات السيدة هم بترك المائدة

نفضت استيرا عنها افكارها .

آه ، لا ... ! لا يمكن ان تنفرد بزاكاري
فمشاعرها مشتتة وضائعة بحيث لا تستطيع
تقديم تفسير لزلة لسانها ... فجاة عمّ قلبها
الذعر .

قالت السيدة نورتنغتون مبتسمة : على ان
ازف هذا الخبر الرائع لاحد . ساقصد روزي
اولا .

ما ان اقلت الباب ورائها حتى وقفت استيرا
... ما كادت تبلغ الباب حتى شعرت بيده
على ذراعها توقفها .

هدد قلبها بالفرار من بين اضلعها . مازالت
غير قادرة على ايجاد ما تقوله له ، واضطرت
الى ردع نفسها عن الفرار ثم شعرت به يديها
لتواجهه ...

-الا تظنين ان علينا مناقشة امر صغير ؟

نظرت اليه بسرعة ، وجذبت نفسها من
قبضته ، ورغم تماسكها ، لم تجد ما تقوله
سوى : انا اسفة لم اقصد ...

لم يقل زاكاري شيئا ، بل انتظر ان تتم عبارتها
بصمت . فجأة اخذت تتلعثم بالرد : اعرف
انك قادر على الدفاع عن نفسك ولكن بما
اننى اعرف ان لديك اسبابا لئلا تعرف امك
حقيقة ابوة الطفلة وبما انك كنت فى موقف
حرج بسبب محاولتك الدفاع عن حقى فى

الوصاية على ميراث لم اجد من الانصاف ان
اجلس مكتوفة اليدين لكنني لم اقصد ان ...

فجأة توقفت فابتسم متمتما : اكنت تدافعين

عني ؟ ان هذا لمشجع حقا ؟

كانت تجهل قصده من وراء قوله : ان هذا

لمشجع ولكنها في الوقت الراهن ام تستطع

التفكير في مقصده . فكررت : انا اسفة ...

فكرت في مساعدتك على الخلاص ؟

ابتسم مرة اخرى وبدا عليه المرح : حسنا ،
يا بطلتي الجميلة ... لقد فعلتها اخيرا .

حين ناداها زاكاري بالبطلة الجميلة لم تستطع
سوى ان تقول : لم افهم مغزى كلامك ؟

-لقد شاهدت امي وهي تلح على شئ ، انها
تجعل الارهاب يخجل منها . ما فعلته في
محاولتك تخفيف الموقف عليّ هو بمثابة التاكيد
من ان احدا منا لن ينال قسطه من السلام
حتى نسير الى مذبح الكنيسة .

ردت بضعف : انت تمزح ؟

- لا امزح كما ان اقتراحي بالزواج لم يكن
مزاحا . اظن يا استيرا ان افضل ما نقوم به
هو الزواج .

خفق قلبها حين خالت انها ترى نظرة دفاء
في عينيه ، ايرغب في الزواج بها لانه يشعر
بشيء نحوها ؟ اردف معتمدا ذاك المنطق

الذى تمقته والذى رمى مياها باردة على

آمالها .

-تدركين ، كما ادرك انها الطريقة الوحيدة

للخروج من هذه الورطة .

-لان ... لانك ... اذا تزوجتني دفنت

احزانها ، وجعلتها تطلع عن معاداتك ... و

...

-وانت . تصبحين من العائلة وعندما يتأكد
حقلك في الطفلة ... انها الطريقة الوحيدة
استيرا ... صدقيني ... في الواقع انا ارى
انك من تلقى اسوا الضربات . والان اعترف
اننى اعجبت بك بعدما رايت ما تمرين به من
الوان التوتر كما رغبت في التخفيف عن
كاهلك .

لم يعجبها تسارع خفقات قلبها لمجرد قوله انها
تعجبه .

-شكرا لك .

قالت ذلك بدون ان تعرف سبب شكرها له
. بذلت الجهد حتى وجدت بعض القدرة
للسيطرة على نفسها . بعد لحظة كانت
تحاول بكل ما لديها ان تفكر فى المنطق الذى
يفكر فيه دائما .

-فلنفترض ان غولييت اختفت فترة طويلة
... و ... لنفترض انى وانت ... تزوجنا ...

ماذا ستعتقد امك عندما نترك لها ولروزي امر

رعاية ميرا ؟ الن يبدو الامر شاذا ؟

هز كتفيه وكان لديه الرد المنطقي كالعادة :

فهمت من قولها انها تقبل بان تعمل الزوجة

كما انها تعرف ان شقتي مكان غير مناسب

لتربية طفلة .

وفيما كانت تتمنى استيرا في قلبها الا ترى

امه جحر الفارة الذي تسكنه اردف زاكاري

: ستغضب امي العزيزة ان حاولنا اخذ

الطفلة منها قبل ان نجد المنزل العائلى
المناسب لها .

-فهمت ... وخلال هذا الوقت المفترض فيه
ان نبحث عن المنزل المناسب تكون غولييت
قد عادت .

-انت تستيقين افكارى .

وكانما لم يستطع فهم ما تعنيه ، فقامت بما فى
وسعها لتشرح له بوضوح : قالت غولييت

عندما اتصلت بي انه قد تمر سنة قبل عودتها
ظننتها تمزح وكنت واثقة من عودتها قبل
هذا بكثير . ولكن ، ان تزوجنا في هذه
الاثناء تمكنا من تاخير مسالة المنزل العائلى
حتى اللحظة المؤاتية التى تستطيع فيها
الاعتراف لامك الحقيقة ... وحتى ذلك
الوقت تكون غولى قد عادت ... وحالما
تمضى هذه الازمة نعد الى الطلاق .
ظنت استيرا انها قد قامت بعمل صائب فى
ايضاح الامر . ولكن التقطية القائمة التى
علت وجه زاكارى عندما انمت كلامها ،

جعلت حاجبيها ينعقدان ايضا وهي تحاول
ايجاد طريقة خرى تختصر فيها استنتاجاتها .

ان زاكارى ذكى وهو دون شك التقط ما
وراء كلامها ... فتلاشت تقطيعته امام نظرة
مرحة ... وقال يمازحها : لا تظهرى هذا
القلق . انت ستزوجينى فقط ، ولن ينقطع
راسك ؟

مد يده يلامس ذراعها ليديرها نحو الباب
قائلا : انوى التخفيف من وطأة الامر عليك
لا العكس .

وصلا الى الباب ففتحه لها ، ولكنه ترك
قبضته على ذراعها ، فرفعت نظرها اليه
مستفهمة ، وقام قلبها برقصة مرحة اخرى
بسبب وجود نظرة دافئة اكيدة في عينيه هذه
المرّة وهو يقول : لا تقلقى . اتركى كل شىء
لى .

فتحت فمها لتنفوه بما لا تعرف ما هو ثم لم
تتح لها فرصة قول شيء ، فقد بدا ان زاكاري
معجب بتورد وجنتيها فاحنى راسه ثم لثم
خدها الملتهب . وقال بكلمات حاملة :
تصبحين على خير يا عزيزتى .

ومن بين هذا العالم الحالم خرجت لتنام .

استيقظت مذعورة من كابوس مخيف ... هل
وافقت فعلا على الزواج بزاكاري ؟ وسرعان
ما طار النوم من عينيها .

تذكرت بوضوح كل الاسباب المنطقية التي
دفعتها للقبول بهذا الزواج . وتمكنت كذلك
من تذكر ما قالته له ، لقد قالت انهما
سيعمدان الى الطلاق بعد انتهاء هذه الازمة
ولكنها لم تستطع ان تتذكر متى قالت انها
ستتزوجه ... فجأة ، بدا لها كل شئ خاطئا .
انها تريد بكل جوارحها الزواج به ولكنها تريد
ان تتزوجه عن حب لا عن منطق .

ابعدت استيرا افكارها عن عدم حب زاكاري
لها وبدات بالتفتيش عن الايجابيات ... فرات
ان الايجابية الاولى هي انه يحاول دوما منحها
الحق في رعاية ميرا اما الايجابية الثانية
فاعجابه بها .

بعدها اقلت نظرة على غرفة الطفلة نزلت
قاعة الطعام فوجدت السيدة نورتنغتون
هناك وحدها ... واستقبلتها بابتسامة حارة :
صباح الخير استيرا . اخشى اننا وحدنا على
الفطور فخطيبك مشغول هذا الصباح .

يا الله ! اصرار السيدة على تذكيرها بانها
مخطوبة لابنها جعلها غير واثقة من سرورها او
اسفها على عدم وجوده معهما الان .

-لم تتح لنا فرصة الحديث ليلة امس ... ومع
ذلك يجب ان تعرفى مدى سعادتى باتخاذكما
قرار الزواج اخيرا . اردت ان تعرفى اننى ما
كنت لالاكون اسعد حالا فيما لو اختار
زاكارى فتاة سواك .

آه ، يا الله ! ليته تنزل لتناول الفطور !
والسيدة نورتنغتون تبدو صادقة في مشاعرها
، ولطيفة جدا معها ...

تمتت وهي ترى ان عليها قول شئ : وهل
انت راضية ؟

-لن اكون اكثر رضى ولكنك تدركين انه
كان لزاكاري صديقات كثيرات من قبل .
وانا سعيدة لانه اختارك من بين اولئك

المتعجرفات اللاتي اعتاد على قضاء لياليه في

المراقص بصحبتهن .

فهمت استيرا انها تقصد بالمتعجرفات ذوات

الخبرة وفهمت من ذلك انها لا تراها متعجرفة

ولا ذات خبرة مع انها للحظات تمت لو

تكون الصنفين لان زاكاري يجب من النساء

ذوات الخبرة ولكن السيدة كانت تنتظر ردا

من استيرا التي اشتعلت في كيانها الغيرة وكم

ودت لو بقيت على جهلها بشأن صديقات

زاكاري . قالت وهي تحاول بكلماتها ان تقفل

هذا الموضوع : على زاكاري ان يحذر

المأذونات .

لم ترد السيدة بل وجدت التعليق مسليا

فضحكت وهي ترد : ارى ان على ابني

التيقظ بعد زواجكما !

بعدها تركت قاعة الطعام توجهت الى غرفة

الطفلة وراحت تساعد روزي ثم اصطحبت

الصغيرة في نزهة .

تلاعبت الافكار براس استيرا مع ان زاكاري
كان يستحوذ على تفكيرها . تمت مرة
اخري لو ان ام لم تذكر امامها صديقاته ...
حين بلغت الغيرة اوجها في نفسها اضطرت
الى خوض معركة نفسية شكلت الثورة فيها
قوات المعارضة ... ففكرت لبعض الوقت لو
تعود الى المنزل ، لتعلن ان الزواج لن يتم ...
وظلت هذه المعركة دائرة في كيانها حتى
تذكرت ان اعلانها هذا سيكون فقط امام
السيدة نورتنغتون ، في حال كان زاكاري
غائبا . لولا مثابرة السيدة ورفضها التخلي

عن الموضوع ، لما وجدت نفسها مخطوبة الى
ابنها ولن ينتهى الامر بسهولة ابدا لو تجرا
احدهما على التلميح بانهاء الخطوبة .

عادت الى المنزل مكرهة فحملت ميرا الى
مخدعها ثم توجهت الى غرفتها لترتب نفسها
استعدادا للغداء . ومع هذا تاخرت بضع
دقائق وهى تسرع الى غرفة الطعام .

فيما كانت تم بفتح الباب ، وجدت زاكارى
يقف امامها ، فجأة . وهى ترفع نظرها اليه

تلاشى كل شئ من تفكيرها ، ولم تعد تحس
بشئ سواه .

ظنت ان هناك نظرة لطيفة في عينيه
الرماديتين تحديق في وجهها . فخفق قلبها
ونسيت حذرهما من ان تفضح عيناها ما تخفيه
وتذكرت انه كان لطيفا ليلة امس عندما
طلب منها ان تترك كل شئ له .

جفت حنجرتها واحست بانها تكاد تفقد
الوعى لمجرد التفكير في انها مخطوبة لهذا الرجل
الرائع ، العزيز ، الذكى .

تابعت عيناه اسر عينيها بدفء وثبات ،
وشاهدت ابتسامة تلاعب اطراف فمه . مد
يده اليها فاحست فجاة بالارتجاف ولكن
بالسرعة نفسها انطلقت اجراس انذار
صاخبة في راسها ، فخشيت ان يقرأ زاكاري
في عينيها ما يجب ان يبقى مستترا مهما كان
الثمن ، آه ، يا الله ! هل كشفت نفسها ؟

سمعت ممثلة مخبئة في داخلها تقول بمرح :

هل امضيت صباحا ممتعا ؟

تجنبته ودخلت ، فسقطت يده الممدودة اليها

الى جانبه .

فيما بعد ، ادركت انها انما قرأت الدفء

واللطف في عينيه ، لان هذا ما رغبت فيه

وقد ادركت ان حركته في مد يده اليها لم

تكن لا ارادية كما تصورت بل كانت حركة
يقصد منها الاشارة بان تسبقه الى الداخل .

خطت بضع خطوات فرات السيدة

نورتنغاتون في الداخل ، تقف مسمرة . لم

تكن رؤية مضيفتها هي التي اوقفتها بل وجود

شخص اخر .

كانت الريبة قد بدأت تتسلل الى نفسها حين

قالت السيدة مبتسمة : تذكرين الكاهن ،

السيد ميدسبرنغ ، استيرا ؟

تقدمت تصافحه : اجل ، طبعاً .

كانت ترتجف حين جلسوا اربعتهم الى المائدة

. وسرعان ما اتضح لها سبب وجوده كما

اتضح لها سبب غياب زاكاري عن الفطور

صباحاً ، فعلى ما يبدو انه توجه الى منزل

الكاهن ليكلمه ، وليتباحث معه بعض الامور

اضافة الى دعوته للغداء .

سالت السيدة وهي تتناول الحساء باناقة :
هل سينزعج والداك ان تزوجت في كنيستنا
المحلية ... استيرا ؟

اخرستها الصدمة ... ولكنها فعلت ما
بوسعها للمحافظة على رباطة جاشها ...
وتمتت : لا ، لا ، لا اظن هذا .

ادركت انها لم تفكر بابويها اطلاقا حين
فكرت بالزواج او بالطلاق فيما بعد . ولم
تتح لها فرصة التفكير الان لان السيدة

تابعت القول : لو شرحت لهما بان كل
عرائس عائلة نورتنغتون يتزوجن فى كنيسة
سانت جايمس فسيتفهمان .

كانت تحاول استيعاب قولها حين استدارت
السيدة نورتنغتون الى ابنها : ستضطر الى
المبيت ليلة فى كارينتر آرم زاكارى كما فعل
ابوك من قبل ، هذا ان لم تكن ترغب فى
المجئ من لندن نهار الجمعة فورا . لا تستطيع
بالتاكيد المبيت ليلة الخميس فى المنزل نفسه

دار راس استيرا : الجمعة !

لا يعقل ان تتحدث السيدة العجوز عن هذه
الجمعة ! وطارت عيناها اليه ولكن الكاهن
كان المجيب .

—نحن نتدبر امر ترخيص خاص ... وهذا
يمهلنا اربعة ايام كاملة .

لم تتمكن استيرا من الاستيعاب ، فنظرت
مجددا الى زاكاري : انت ... نحن ... ولكنه
بدا مستمتعا فسالت الكاهن : رتبتم الزواج
نهار الجمعة القادم ؟

قاطعتها السيدة نورتنغتون : اليس يوم
الجمعة مناسبا ؟

ادارت استيرا راسها اليه ... يا الله ! سألت :
الا نتسرع قليلا ؟

- كان يجب ان يتم هذا الزواج قبل سنة .

- اجل . ولكن على اولا الحصول اجازة ليوم

الجمعة .

ما ان انتهت هذه المعارضة البسيطة حتى

عاودت السيدة دورها التنظيمي : والان ...

اقترح حفل استقبال صغير بمناسبة الزواج ...

واعتقد انك ستكونين سعيدة لمجئ والديك .

ولكنها لن تقدر على ان تطلب من اهلها
حضور مثل هذا الزفاف . فماذا تقول لهما ؟
اتقول انها ستتزوج شخصا لا يعرفانه ثم لن
تلبث ان تطالبه بالطلاق ... هذا غير
منصف ... ! لذا لن تدعو اهلها ، خاصة
وهي تعرف ان الجدة ستحضر حفيدتها ليراها
جداها لامها ، وعندها ستضح الكذبة
فاهلها لن ينخدعوا ابدا لانه لم يطرأ اقل
تغيير على جسد ابنتهما في السنوات الاربع
المنصرمة .

كادت استيرا تسمع امها وهي تنكر بسخط
امام السيدة : لا ادري لمن هذه الطفلة ...
ولكنني واثقة انها ليست لابنتي ولكن ما
سمعتة بالفعل كان سؤال السيدة لها وهو
سؤال لم تفهمه ، فقالت : انا اسفة ... لم ...
اكتشفت ان اطباق الحساء استبدلت ، وان
زاكاري مشغول بالطعام . لكنه كان يصغي
الى الحديث فكرر طرح السؤال نيابة عن امه
: ان رغبت في مبيت احد من اقاربك ليلة
الخميس في منزل امي فهي ستكون سعيدة
بتحضير الغرفة .

تمت استيرا : شكرا .

شعرت باحباط شديد امام الموقف كله وباتت عاجزة عن القيام بشئ ... نظرت اليه نظرة ضعف وقالت : لكن ... انت تعرف سبب عدم قدرتي على دعوة اهلى ...

رد مبتسما : طبعا حبيبتى واعتذر على نسيان الامر ، والدا استيرا مسافرين فى الوقت الحاضر . ولن يعودا قبل وقت طويل .

—حسنا ... لن نستطيع انتظار عودتهما ...
ولكننا سنؤخر عمادة ميرا حتى عودتهما
لنعوض عليهما .

اخيرا انتهى الغداء ، نهاية مرضية بالنسبة
للسيدة نورتنغتون وكان هذا ظاهرا في
ابتسامتها المرتسمة على وجهها . فلقد
وجدت ما تفكر فيه غير ابنها الاصغر ... ثم
اكتشفت استيرا بعدما اصطحبت السيدة
الكاهن لتريه ورودها ، انها بقيت مع زاكاري

. فسأله : فكرة من ان يكون الزفاف يوم

الجمعة ؟

تأمل وجهها المتجهم لحظة قبل ان يرد :
كلما اسرعنا في الزواج . كلما ثبت حقلك
بالنسبة للصغيرة .

ادركت استيرا ان لا فرق بين ان تتزوج يوم
الجمعة او بعد شهر ، الا اذا كانت متاكدة
من عودة غولييت في غضون شهر ولكن ماذا
بعد عودة غولييت ؟

لاشك في انهما سيتطلقان بعد اسبوع من
عودة غولييت ، ولكن هذه الفكرة دفعتها
الى سؤال اخر .

–امن الضرورى الزواج بكنيسة سانت
جايمس ... اعرف انها تقاليد العائلة ...
ولكن ان يكون الافضل لو تزوجنا مدنيا
خاصة ونحن ننوى الطلاق فى اسرع وقت .

عرفت ان زاكارى يفكر فى السؤال مليا ،
ومضت بضع لحظات قبل ان يجيب : ان
كنت تريدان عقد الزواج فى مكتب التسجيل
أغير الترتيبات ...

صمت ، ولكن بدا انه يريد اضافة شئ ما .
ولانه يخشى الا تقبل ما سيقوله امتنع . سألته
: هل تذكرت ما يحول دون ذلك ؟

– كنت اتساءل من منا سيقول لامى اننا
قررنا عقد القران فى مكتب التسجيل المدنى

وتبعاً لهذا ، سنكسر تقاليد عائلة نورتنغتون

.

تاوهت استيرا : آه ، يا الله ! دع الامر على
حاله . سنتزوج بالكنيسة .

عندما فتحت الباب ادركت مدى ارتباكها
... كادت تقسم بانه بدا سعيدا بنفسه حين
سمعتهم يتمتم : بكل تأكيد ... عزيزتي .

انتهى الفصل الثامن

9- ندم العروس .

فى طريق العودة الى لندن ، توصلت استيرا
الى توافق مع مالا تستطيع مقاومته كما امنت

انها تحررت من الارتباك الذى استحوذ عليها
وقت الغداء .

ولم يمض وقت طويل على انطلاقهما ، حتى
عاودتها الشكوك . كانت الرحلة حتى الان
تسير بخير فزاكاري يتحدث بدمائة ، ولعل
اكثر ما يعزيها انه بدا مسرورا رغم الورطة
التي وجد نفسه فيها .

فجأة اخذت تتذكر مدى سعادته حين تركته
بعد الغداء وهو يتمتم بكل تأكيد يا عزيزتى

وكانه بعدما حصل على ما يريد اصبح قادر
على الموافقة على جميع ما قد تتفوه به !

خفق قلبها فجأة لمجرد التفكير في انه يريد
الزواج بها الى درجة عدم القدرة على الانتظار
حتى يوم الجمعة ! تحول خفقان قلبها الى
ضربات كثيرة لانها تعلم ان هذه الفكرة امنية
ليس الا ، ولكن شيئاً من الشك تسلل اليها
عندما راته لا يظهر شيئاً من الغضب امام
فكرة تخليه عن حرите كما افترضت .

ازدادت شكوكها حتى اضطرت للتساؤل
لماذا؟ تعرف انه شيطان مخادع وانها سارت
مرة اخرى بكل بلاهة الى فخه بدون ان
تدرى .

فكرت في الطريقة التي اعتمدها عندما طلب
يدها فتذكرت انه اقترح ببساطة الزواج بدون
الضغط الذي لا يلين ، ولقد ابتلعت الطعام !
زاكاري معتاد على الضغوط وما من رجل
يستطيع ادارة مؤسسة ناجحة بدون ان يكون
قادر على تحمل الضغوط اليومية في العمل .

هل لرجل قادر على التعاطى مع عمل جبار

ان ينهار امام هاتف يومى من امه ؟

قطع زاكارى عليها افكارها ليسال بلطف :

اليس لديك سيارة استيرا ؟

— لا اجيد القيادة .

نظر اليها بحدة بعدما لاحظ لهجتها المتوترة ،

ومع ذلك ظلّ لطيفا واردف يقول لها : علىّ

انجاز بعض الاعمال الهامة يوم الخميس لذلك

ان لم يكن لديك مانع ، سارسل احد سائقي
الشركة ليقلك الى البيغ هاوس ذلك المساء .

-بمناسبة الحديث عن الاعمال الهامة ...

اتسمح ان تخبرني بصراحة وصدق : لماذا

تريد الزواج بي ؟

كانت تنظر اليه اما هو فكان نظره منصبا
على الطريق ، ولكن بعد ان بدا انه لن يرد ،

التفت اليها بسرعة وقال ببطء : خلتك

تعرفين .

– نعم خلت انى اعرف ، ولكنى ادركت
للتو انك معتاد على الضغط فى عملك ،
بحيث لن تنثنى امام ضغوطات امك .

– آه ...

– ماذا تعنى هذه " الآه " على اى حال ؟

وللمرة الثانية لم يرد زاكاري فورا وعندما رد
تمنت لو امتنعت عن دحرجة مثل هذه الكرة

.

-لم اذكر السبب من قبل لانني لم اجد
ضرورة الى ذلك . اما الان فاعترف لك ان
الزواج يناسبني كثيرا لانني به ساتمكن من
اعلان انني رجل متزوج .

تركها رده في جهل مظلم كما كانت من قبل
... وكان اول ما فهمته ان السبب هو عمله

... ولكنها ابعدت هذه الفكرة ... اذن ...

لا بد ان يكون السبب حياته الخاصة ؟

تذكرت استيرا فجاة ما قالت امه ذلك

الصباح بالذات ... ولان الغيرة انقضت

عليها فلم تفكر الا ان هناك صديقة جميلة

متعجرفة ذات خبرة ... وسالت : اتواجه

مشاكل مع صديقتك في هذه اللحظات ؟

انتظرت املا في الانكار ، لكنه اعترف : لقد

اصبت الهدف . فزوج تلك السيدة هو اكبر

مشكلة !

احست بالغثيان : اهي متزوجة ؟

ران الصمت فى السيارة وشعرت بانها لا تريد
معرفة المزيد ولكنها اوشكت ان تصاب
بالمرض بسبب معرفتها دوافعه للزواج .
فذلك الدافع المهم هو الاستمرار فى علاقة
غرامية محرمة ...

كادت تسارع الى القول الا يزعج نفسه
بارسال سائق ليقلها يوم الخميس ، لانها لن

تتزوجه يوم الجمعة . ولكنها تذكرت في
الوقت المناسب ان الاسباب الاخرى التي
تحتم زواجهما ماتزال قائمة .

كانت الغيرة تتاكلها حين اكتشفت ايضا
حاجتها الى معرفة مدى تورطه مع المرأة . هل
هى مميزة ؟ ام هى واحدة من صف طويل ؟

سالت : هل ... انت معتاد على الخروج مع
نساء ... متزوجات ؟ اعنى ... اتقيم
الصداقات مع العديد من النساء ؟

وعندما لم يرد ادركت انه ينظر نظرة خاصة
الى اتجاه تفكيرها ، فندمت على تطفلها ...
فجأة ادار راسه اليها فرات شبح ابتسامة
على فمه : لهوت عدة سنوات استيرا ... ولو
كنت ارغب في حياة الرهبنة لالتحقت باحد
الاديرة .

-نعم صحيح .

انتفضت عندما لم يجد زاكاري غضاضة في
طرح السؤال نفسه عليها : وماذا عنك ...
امر بحياتك الكثيرون ؟

فاجاها سؤاله وحارت بما تجيب وعندما همت
بالاجابة حاولت ان تجعل صوتها هادئا :
الانسان يعيش على الامل ... ولكنني ، وان
كنت ستستغرب الالامر . مازلت عذراء !

صاح مذهولا : انت ... ماذا ؟ يا الهى !

تغيرت لهجته تغيرا دراميا ، واصبحت اكثر

تزمنا .

-ذكريني اذن ... استيرا موفيت ، بان اخبرك

بضع حقائق عن الحياة . في وقت ما .

استنتجت انه يشير الى تلك الليلة حين

اظهرت رغبته فيها ... قالت بجفاء : ليس

الامر بضروري . والتفت تنظر الى الخارج .

راحت الغيرة تتاكلها طوال رحلة العودة .
كانا يقتربان من شقتها عندما اقترح ببرود
وجرأة : من الافضل ان نقوم بالترتيبات لنقل
اغراضك الى شقتي . استطيع ...

صاحت تقاطعه : لا داعى الى ان نعيش معا
فزواجنا لن يلبث ان ينهار . لذا لا حاجة الى
نقل اغراضى .

اعتقدت انها اقنعته ، مع انها لاحظت انه لم
يكن متحمسا لمعارضة رغباته ... ولا شك في

انه ظن ان هناك سببا لما قالته ... فهو لم
يجادها . بل قال : قد تزورنا امي ولكن في
حال حدوث هذا الامر ساجد حلا .

ولم تشك استيرا في قدرته على هذا ...
واكمل : مع اني اعتقد ان من الخير لنا لو
نسافر الى مكان ما بعد مراسم الزفاف .

خذها قلبها واجبرها على القول : لا باس ،
مادمت ساعود الى العمل يوم الاثنين .

رد متزمت : سيكون عملك في طليعة ما
افكر فيه .

ضحكت لمجرد المشاكسة : دعك من
السخرية نورتنغتون .

وكانما اعجبته ضحكاتها ، فضحك بدوره .

لكنها لم تكن تضحك حين فتح لها باب
شقتها ، واعداد اليها المفتاح ... فلو قال لها

وداعا واطاف شيا مثل : اراك فى الكنيسة

لضربته !

لكنه لم يقل شيا من هذا القبيل ، بل وقف

للحظات ينظر فى عينيها ... ثم ، رفع يدها

اليمنى الى شفثيه وطبع قبله خفيفة عليها ،

وقال بصوت ناعم : لا تقلقى ... سيكون

كل شئ على مايرام استيرا .

ورحل ...

ورغم ذلك شعرت استيرا بالقلق .

ذهبت الى العمل يوم الاثنين فطلبت من
السيد شلنجر اجازة يوم الجمعة ولكنه لم
يظهر تعاطفه وكادت تقول له سبب غضبها
السريع الاشتعال مؤخرا " اذهب انت
ووظيفتك " ولكنه اخيرا وافق على طلبها ،
بعد ان اصر بعناد : ساكون سعيدا حين
تعالجين مشاكلك المنزلية .

وهذا بالضبط ما ستفعله ... ذهبت تلك
الليلة الى شقتها ، وفي تمام الساعة رن جرس

هاتفها فرفعت السماعه خافقه القلب لعلمها
ان المتصل زاكارى : اقبلى دعوتى الى العشاء

.

تصاعدت كلمات القبول الى شفيتها ولكن
الغيرة ارجعتها وقالت كاذبة : لقد تناولت
طعامى منذ قليل .

ملعونه هى لو رضيت ان تكون البديل عن
عشيقته .

–تبدین ... متزمتة ؟

–هذا لاننى متزمتة .

ووضعت السماعة وندمت على ذلك .

امضت معظم المساء ، تحب زاكارى ،

وتشكو منه ... اخيرا اوت الى الفراش ،

تكرهه ، تكرهه منطقته ، تكره خداعه ، تكره

حتى واقع عدم اصراره على انتقالها لتعيش

معه . ووصلت غيرتها الى الذروة ... لانها

مؤكد ان السبب الوحيد لعدم اصراره هو
اعادة التفكير ، وادراكه ان وجودها في
مسكنه قد يغير نمط حياته ويعيقه . فهو رغم
جراته لن يستطيع اصطحاب عشيقته الى
شقة تعيش فيها زوجته .

استيقظت صباح الثلاثاء ثائرة اكثر منها
متوترة ... وظلت الثورة هاجعة في نفسها
طوال ذلك الصباح ، ولم تكن حتى ذاك
الوقت قد فكرت في ما ترتديه لحفل الزفاف
، وفيما هي حائرة امام واجهة محل لثياب

الاعراس توقفت وسط الرصيف ، ووجدت
امامها اجمل فستان عرس طوله لا يتجاوز
منتصف الساق .

احست بغصة في حلقها ... وتلاشت ثورتها
للحظات . لتحل محلها نظرة حاملة ، كل ما
استطاعت ان تراه فجأة استدارة زاكاري
وانتظاره لها وهي تسير على ممر المذبح
مرتديه الفستان المعروف .

ولكن الصورة تبخرت حين احست بوخز
يتجمع في مآقيها . ارتاعت لانها شعرت بانها
ستجيش في البكاء في وسط المركز التجارى .

سرعان ما استعادت سيطرتها على نفسها
حين عرفت انها لن تستطيع ارتداء هذا
الفستان على اى حال . فالفستان ابيض
والابيض بالنسبة للسيدة نورتنغاتون مرفوض
، ولكنها ظلت تفكر فيه حتى عاودتها روح
الثورة فجاة ... اللعنة ... ! هذا حقها ...

ودخلت الى المحل ثم خرجت منه تحمل كيسا
ورقيا ضخما .

ظلت مشاعر الثورة متاججة حتى عادت الى
شقتها . فجأة ، وهي تنظر الى فستانها
الجميل المعلق في الخزانة ... عرفت انها لن
تستطيع الاستمرار ... لكن لو كان زاكاري
يحبها ...

ابعدت استيرا افكارها بعيدا عما ليس من
الممكن ان يكون ابدا . وحاولت ان تتذكر
اين وضعت البطاقة التي اعطاها اياها زاكاري

مرة وهى بطاقة تحمل اسمه ورقم هاتف منزله
... يجب ان تقول له وكلما اسرعت ، كان
افضل .

بعد منتصف الليل توجهت الى فراشها محبطة
بسبب فشلها فى الاتصال بمنزله فقد حاولت
وحاولت وما من مجيب ومما لاشك فيه انه
الان يلوّن الليل بالاحمر مع صديقتة .

لم تنم تلك الليلة جيدا ، ولم تنم كذلك فى
الليلة التالية وما تمكنت من الاتصال بزاكارى

... وحين اتصلت بمكتبه كان في اجتماع ،

وحين اتصلت بالمنزل لم تجده .

حالما غادرت الفراش صباح الخميس احست

ان الوقت متاخر على القيام بشئ ... فلا بد

الان ان السيدة قد نظمت حفلة استقبال ما

بعد الزفاف ، ولا بد ان الكاهن قد حصل

على الاذن الخاص ... وفي هذا اليوم شعرت

استيرا بانها منزعجة من فكرة الزواج وهذا ما

لم يكن حالها في اليومين السابقين .

لم تدر ما اذا كان سبب هذه المشاعر هو
حبها لزاكاري ام رغبتها في عدم فقدان
احقيتها في رعاية ميرا .

لم يمض على وجودها وراء مكتبها اكثر من
نصف ساعة حتى ثارت مشاعرها الهاجعة
مجددا . لماذا لم يتصل زاكاري بها ؟ لا تنكر
انها اقفلت الخط في وجهه في المرة الاخيرة
التي اتصل بها ، ولكن . متى هذا ...

امضت ما تبقى من اليوم متوترة . قال
زاكاري انه سيرسل سيارة لتقلها الى البيغ
هاوس لذا كان اقل ما يمكنه فعله هو
الاتصال ليقول لها متى تتوقع وصول السائق
... هذا ان لم يكن قد غير رايه بشأن التخلي
عن حريره .

منعها كبرياءها من الاتصال به وغادرت
عملها وهي في اقصى حالات التوتر ... ان
لم يكن لدى زاكاري نورتنغتون الكياسة
للاتصال بها ... حسنا ... فجأة اتسعت

عيناها وشلّ تفكيرها ... هناك امام مسكنها
تقف اروع سيارة فاخرة .

هذا غير ممكن ! ام انه صحيح ؟ لم تشأ ان
تعرض نفسها للسخرية بالتقدم مباشرة الى
السائق الذى يرتدى البزة الرسمية ، لذا
تظاهرت بانها لم تره . تقدمت الى باب المنزل
... وما ان ادارت ظهرها لتدخل حتى خرج
رجل ممتلئ الجسم فى اواسط العمر من
السيارة خاطبها باحترام : عذرا سيدتى ...
هل لى ان اسال ان كنت الانسة موفيت ؟

-هل ارسلك السيد نورتنغاتون ؟

وابتسمت له ابتسامة طبيعية لم تبسم مثلها

منذ ايام .

بعد ساعة كانت استيرا في مقعد الرولنرويس

الخلفى في طريقها الى البيغ هاوس عاملها

مالكولم السائق بدمائة ، وقد اذهلتها خفته

ورشاقته حين وثب من السيارة ليفتح لها

الباب قبل ان تصل الى حافة المقعد .

-شكرا لك مالكولم .

-تسرنى خدمتك انسة موفيت ... ساكون
حاضرا لاقلك الى الكنيسة فى الصباح .

-وهل ستاتى خصيضا من لندن ؟

-بل سابيت ليلتى فى كاربنتر آرم .

حاول مالكولم حمل حقيبتها والكيس الورقى

الى المنزل فاسرعت تقول له : ساحملها

بنفسى ، وداعا .

وفيما كانت تجتاز جزءا من الطريق المرصوفة

بالحصى ادركت ان معرفتها بوجود زاكاري فى

مكان قريب يخفف من توترها .

—استيرا !

فتحت السيدة نورتنغتون الباب قبل ان ترن

استيرا الجرس .

- ادخلى عزيزتى .

شعرت بها تستقبلها بحفاوة فدخلت غير

متوترة . وعندما مضت الامسية شعرت بانها

عضو مرغوب فيه فى العائلة ... ليس لان

السيدة تفيض عاطفة ، بل بسبب السحر

الصادق الذى تحدثت به طوال فترة العشاء .

والغريب في الامر ان السيدة نورتنغتون لم

تشر الى الغد اطلاقا ولم تتحدث مرة عن

حفل الزفاف ، او عن ميراث ... كان

الموضوعان في الماضي يسبيان الانفعال ولربما

رغبت السيدة في تجنب اى منهما ، لئلا

تتوتر العروس ليلة عرسها .

امضت استيرا الطف امسية مع مضيفتها وفي

العاشرة والنصف ، نظرت الى ساعتها ،

لتعلن عن رغبتها في النوم .

– اترغبين في شراب قبل النوم ... ؟ حليب

ساخن او ...

– لاشئ ... شكرا لك .

تركت استيرا مقعدها ، ولكن قبل ان تتمنى

لها ليلة سعيدة رن الهاتف فتقدمت السيدة

لترد ... لم تشأ استيرا ترك الغرفة قبل ان

تلقى تحية المساء .

التفتت السيدة تمد لها سماعة الهاتف :

المخابرة لك .

وابتسمت ... كان زاكاري الشخص الوحيد
الذي يعرف مكانها ! تسارعت دقات قلبها ،
وتقدمت لتمسك السماعة قائلة : الو ؟

تحملت وقفة طويلة قبل ان ياتيها صوت
زاكاري العميق : اخبرني مالكولم انه اقلك

سالمة .

بدا وكأن وصولها سالمة يعنى الكثير له ...
فنسيت استعدادها يوم الاثنين والثلاثاء
لإلغاء كل شئ . وردت عليه : مادمت قد
رايت مالكو لم فهذا يعنى انك وصلت الى
كارينتر آرم سالما كذلك .

-وصلت منذ برهة .

وهذا يعنى انه رفع سماعة الهاتف فورا
للاتصال بها . فجأة لاحظت استيرا ان كلمة

الجنون لا تكفى ... ولكنها كانت مجنونة منذ

صمت هاتف شقتها مساء الاثنين .

ردت بحدة : عملت جاهدا بدون شك .

سرعان ما استولى عليها الرعب فصوتها بدا

مشبعا بالغيرة والخبث ! ومر بها وقت ظنته

سنة قبل ان يرد ! قال ببطء : هل اعتقدت

اننى كنت امضى الوقت بالتمتع ؟

–التمتع ... ؟

عرفت انه لاحظ غيرتها . فاضافت كاذبة :
لا افهمك ... الم تقل في المرة الاخيرة التي
كنا فيها معا ان عليك انجاز اعمال مهمة .
وبناء على قولك افترضت انك ستبقى في
مكتبك حتى وقت متأخر ... على فكرة ...
هل سيقلك مالكولم الى الكنيسة غدا ايضا ؟
آه ، طبعا نسيت ان معك سيارتك .

-معى سيارتى ، لكن ... من تقاليد عائلة

نورتنغاتون ان يسير العريس من كارينتر آرم

الى الكنيسة يوم زفافه .

-وهذا تقليد ستحافظ عليه ؟

-لا استطيع سوى ذلك .

-اجل ... لن تستطيع .

فجأة شعرت بكلماته تضعف عزيمتها

فخشيت ان تتفوه بشئ بدون تعقل . فقالت

بسرعة : كنت اهم بالخلود الى النوم .

-اذن تصبحين على خير حلوتى استيرا .

وقبل ان ترد ، اقفل الخط .

اطل يوم الجمعة مشرقا مشمسا ... وعلمت

استيرا ان الوقت فات على التراجع خاصة

بعدها دخلت السيدة نورتنغتون بنفسها وهى
تحمل لها فطورها .

شهقت استيرا : انا ...

ولكنها ادركت ان تصرفها هذا احد تقاليد
العائلة ، فقبلت متممة : شكرا لك .

-شكرا لك انت استيرا .

وضعت الصينية على ركبتيها ... وكانت
استيرا تحاول فهم ما تعنيه بقولها شكرا لك .

غادرت السيدة نورتنغتون وكأن امامها اطنانا
من الاعمال التي عليها انجازها .

مر الوقت ببطء ، واخيرا حان وقت ارتداء
فستانها الابيض . ثم تسارع الوقت فشعرها لم
يكن مرتبا كما تريده ، وماكياجها ايضا ،
والاسوا انها فكرت في انها اخطأت بشراء
الثوب الابيض .

اخيرا جعلت شعرها الاشقر اللماع يبدو كما
تريد . ثم وبعد طريقة خفيفة على الباب

دخلت السيدة نورتنغاتون وهي تحمل باقة
ورود حمراء جميلة ... صاحت استيرا : آه ،
سيدة نورتنغاتون !

-ارسلها زاكاري .

واردفت بدون ان تظهر عدم موافقتها على
الفيستان الابيض : تبدين رائعة عزيزتي ... انا
مضطرة للذهاب لئلا اتاخر ... سيصحبك
مالكولم بعد دقائق .

استخدمت استيرا ما لديها من قوة ارادة لئلا
تبكى . بعد ذهابها همست ومشاعرها تكاد
تخنقها وهي تنظر الى الورود : آه ، زاكاري .

سحبت عدة انفاس عميقة قبل ان تشعر
ببعض الهدوء . حملت الورود ثم غادرت
الغرفة ، وما هي الا دقائق حتى وصل مالكوهم

•
-صباح الخير انسة موفيت .

ساعدها مبتسما على ركوب الرولنرويس .

عندما وصلا الى كنيسة القرية . كانت استيرا

تتمسك بباقة الورد ، وكانها حبل النجاة ...

استقبلها الكاهن بحفاوة ولكنها لم تسمع ما

قاله .

كانت صماء عن كل شئ ثم سرعان ما

اصبحت عمياء عن رؤية الناس المصطفين

على جانبي الممر وسارت برفقة الكاهن الى

حيث يقف زاكاري منتظرا ، ثم اصبحت الى
جانبه واستدار ينظر اليها .

راته شاحبا قليلا ومتوترا كحالتها هي ، ثم لما
التقت عيناها عينيه ادركت انه سعيد
لارتدائها الابيض ... كان في عينيه الاعجاب
، واللطف ... تسلت الى شفثيه ابتسامه
وسرعان ما شعرت انها افضل حالا ...
فردت له الابتسام .

افضت بوعود الزواج بحب وصدق وافضى
بوعود الزواج بصدق وعدم ادعاء ... فقد
اقسم على الولاء بصوت واضح صادق ...
كانت استيرا اسعد مما كانت قد ... لكن
هذا لم يدم طويلا .

بعد توقيع العقد هناهما السيدة نورتنغتون ،
ثم غادرت استيرا الكنيسة متعلقة بذراع
زاكارى . عندما خرجت وبعدها اعتادت
عينها على اشعة الشمس بدات الاشكال

الآخري تتضح صورها ثم فجأة تشوشت
مشاعرها .

في البداية ظنت ان المحتشدين جميعهم من
القرويين ولكن بعدما اعتادت عيناها على
النور القوي ، تعرفت على امرأة ليست من
القرويين بل ليست من اهل المنطقة ... انها
غوليت ... !

لاحظت استيرا المذهولة ان غوليت مشرقة
وهي تحمل ميرا بين ذراعيها والى جانبها نايفل
الذي يماثلها اشراقا . ادارت راسها الى

زاكاري وكأنها في فيلم بطيء الكركة تطلب
تفسير ما يذهلها ، ولكن زاكاري لم يكن
ينظر إليها بل رات ان عيسنيه لحقتا بعينها
ولاحظت ان وجهه تجهم عندما وقع بصره
على اخيه .

فتشت بعينها عن السيدة نورتنغتون ولم
يطل بها الامر لان السيدة كانت واقفة على
مسافة من غولييت ونايغل مشغولة بآلة
تصويرها ، وعلى وجهها ابتسامة عريضة

تكشف ان كل خطايا نايفل في الماضي
مغفورة من قبلها .

- غوليت عزيزتي اعطى ميلا الى نايفل ،
لالتقط صورته وهو يحمل ابنته !

ووصل صدى الكلمات الى استيرا ...

وجدت ان السيدة تعرف حقيقة ميلا ، ورات
غوليت وهي تناول الصغيرة الى نايفل .

فجأة ادركت انها تزوجت زاكاري بدون سبب

على الاطلاق !

تركت جانب زاكاري ، مشتتة الفكر ، ودنت

من غولييت غير مدركة لما تفعل .

سمعت زاكاري ينادى : استيرا ...

صاحت غولييت التي اسرعت لتلقاها في

منتصف الطريق : استيرا ! تبدين رائعة

حبيبتى ... لم استطع مقاومة المجئ لرؤيتك

وانت تتزوجين ... اعرف ان زاكاري حذرنا
من المجئ ولكن ...

صاحت استيرا بحقد : ماذا فعل زاكاري ؟

ولكن زاكاري كان قد لحق بها ، وكان هو من
اجاب : استيرا ... انا ...

تقدم نايفل ليقاطعه : اعرف انك طلبت مني
عدم الظهور ولكن ...

التفت زاكاري اليه بحدة فصمت .

لمحت استيرا تعابير وجه زاكاري ، وعرفت ان
نايغل اوشك ان ينال تويخا قاسيا ، ولكنها
لن تنتظر لتسمع ... وكانت السيدة
نورتنغاتون وصلت لتمسك بتلابيب ابنيها
لئلا يتصادما في هذا الوقت وهرعت استيرا
غاضبة لم تشعر بمثله قط .

يا الله ليس غريبا ان يطلب زاكاري من اخيه
وغولييت عدم الظهور فهو يعرف خير معرفة

ان ظهورهما قبل الزواج سيلغيه حتما ! كان
يعرف ان حقيقة بنوة ميرا قد انكشفت !
الشيطان المحتال الماكر المتامر ... انه بحاجة
الى زوجة لتكون ستارة لعلاقة غرامية قدرة
مع امرأة متزوجة ... ولقد مضى قدما في
مراسم الزواج ، ليس من اجل أمه او من
اجلها هي بل من اجل مصلحته هو .

فتح السائق لها الباب حالما شاهدها تركض
نحوه . ذكرته استيرا بسرعة : لقد طلب اليك

ان تنفيذ رغباتى ... وانا ارغب فى ان

تصحبنى بسرعة الى لندن .

انطلقت الرولز فى الوقت الذى اقترب فيه

زاكارى فانزلت النافذة ورمته بوروده .

وفيما كانت تقفل النافذة لمحت وجوه الناس

الدهشة ، وهذا ما سرها . لقد استغفلها

زاكارى نولارتنغاتون ... ولقد حان الوقت

ليظهر هو بمظهر الابله .

انتهى الفصل التاسع .
10- الوقوع في الأسر .

كانت استيرا ماتزال تشتعل غضبا حين
توقفت الرولنرويس خارج مبنى شقتها ...
قالت للسائق وهو يساعدها على النزول :
شكرا لك مالكولم . لقد سجلت رقما قياسيا
في الوصول .

–من يقود سيارة كهذه ... سيدة نورتنغاتون
لايقوم باى مجهود .

خفق قلبها لانه خاطبها بالسيدة نورتنغتون ،
وصدمت فجاة بحيث لم تجد كلمات ترد بها
سوى وداعا .

اسرعت الى شقتها وهناك سارعت الى خلع
ثوب عرسها والى تمزيقه . كان غضبها ينصب
على زاكاري اشد انصباب . رمت الفستان
الجميل ثم ارتدت سروالا وقميصا ... لقد
وقعت في فخه راضية ، وتزوجت ذلك الجرد
القدر .

ولكن ما كادت تنعته بالعديد من النعوت
حتى تسلل الى افكارها سؤال عن غولييت
ونايغل اللذين لاتعرف متى وصلا ، كانت
واثقة ان السيدة نورتنغتون علمت بالحقيقة
قبل يوم الزفاف ، وهذا يفسر امتناعها عن
التحدث عن الطفلة مساء الامس . لقد
خشيت ان يزل لسانها فتكشف معرفتها بان
غولييت هي ام حفيدتها .

ومازاد الامر غموضا هو دافعها الى تجنب
موضوع الزواج ايضا ... من الواضح ان

زاکاری اتصل بها ولكن ماذا قل لامه حتى

صمت ؟

كانت متأكدة من انه لم يقل لامه الدافع
الحقيقى للزواج بها . فهي تعلم نظرا لمعرفتها
الوثيقة بمقاييس السيدة نورتنغتون الاخلاقية
انها ما كانت لتوافق ابدا .

عرفت انها لو تركت غضبها يتلاشى ،
لاستسلمت للبكاء ... فتابعت غيظها

بصمت ... وتساءلت عن اسرع سبيل لالغاء

الزواج .

كانت تفتش في دليل الهاتف عن اسم محام
حين دق بابها . لم يكن مزاجها يسمح لها
باستقبال الزائر مهما كان . ولكن ربما كانت
روبيلا على الباب ، وروبيلا امرأة عاونتها
كثيرا في الماضي لذا لن تتركها هناك واقفة .

وتقدمت تفتح الباب ثم سرعان ما فغرت

فاها .

ادركت ان زاكاري لم يسرع فقط للحصول
على سيارته من كارينترآرم بل قادها بجنون
ايضا ، فارتدت بجفاء اما هو فلم ينتظر
دعوته بل دفعها خطوة اخرى الى الورا
وتقدم الى الامام ثم اغلق الباب خلفه ...
كانت تصرفاته طبيعية وصوته رزينا ، حين
سأها : لماذا فعلت ذلك في الكنيسة ؟

زادت وقاحته غضبها فتمنت لو رمت عليه
خاتمه بدل تلك الورود . انتزعت الخاتم من

اصبعا وقالت بحدة : اشكرك لانك اعرتني
اياه ولكن ...

قاطعها امراً بحدة : ارجعيه الى اصبك .

-والله ... لن ارجعه ! ربما وعدت بالطاعة
ولكن هذا كان سيحدث فيما لو دام الزواج
اما الان فانتهى نورتنغتون ! ولو وصلت بعد
خمس دقائق لوجدت المحامي قد بدا
بالاجراءات بناء على تعليماتي ... كنت

افتش عن محترف قانونی حین طرقت بابی ...

ولو عرفت ...

قاطعها : اذن ، وفرت عليك مشقة لا لزوم

لها .

– لا لزوم لها ؟

– انت زوجتی استیرا نورتنغاتون ، وستبقین

زوجتی .

الا حدّ لجرأته ! صدمتها وقاحته وجعلتها
مسمرة ثم لم تلبث ان استردت رشدها وقالت
: انت تمزح ؟ كان الطلاق جزءا من اتفاقنا .

-ومتى قلن انى اوافق على الطلاق ؟

حدقت اليه مصدومة مذهولة ثم اردف قائلا
: لن اطلقك ابدا ايتها الزوجة واعلمى ان ما
من احد بمن فيهم انت قادر على ان يطلق
فردا من افراد نورتنغتون .

ومن يظن نفسه هذا الرجل ؟ فكرت ان
الوقت قد حان ليقول احدهم لزاكاري
نورتنغاتون ان الله لم يعطه الحق المكتسب
ليعلن ما يريد وما لا يريد . متوقعا من الجميع
الانحاء امام رغباته ...

فقلت بحدة لاذعة : لقد قررت ان اؤسس
تقليدا جديدا لعائلة نورتنغاتون .

-لقد فعلت ... ليس في سجلات العائلة ما

يظهر ان عروسا فرت حتى قبل التفقاط

صورة عرسها !

صاحت بجنون : اخلتني ابقى وانا اضع على

ثغرى ابتسامة عريضة ؟

-اعرف انك متكدره ... واعترف انك

معدورة لكن ...

سخرت منه : يا لنبلك !

-انما لدى تفسير لكل افعالى .

-لقد سمعته ! كان تفكيرك منصبا على

عشيقتك ، وكنت بحاجة الى الزواج لـ ...

قاطعها بهدوء : اوافقك الراى كنت بحاجة

الى الزواج بك ... انما هناك تفسير اخر لا

تعرفين عنه شيئا .

-تفسير مخادع كالعادة .

–مادام على الاعتراف فمن المستحسن ان
نجلس لان ذلك سيستغرق وقتا .

سالت ساخرة : اواثق انك لن تحتاج الى
القهوة ايضا ؟

رفضت الجلوس كما رفضت سماع تعليقاته
وقد قابل رفضها العتيد بصمت ... فجأة
ولو على مضض ، وجدت نفسها تتمتم :
هل ستكذب على ؟

- لن اقول الا الحقيقة .

- و ... لن يكون هناك خداع .

- اعدك .

اخذت على مضض اقرب مقعد لها ، وكان
الاربيكة وحين انضم اليها زاكاري . كادت
تقف مجددا لقربه تاثير كبير فيها ، ولكن

خشية ان يلاحظ تاثيرها دفعت نفسها للبقاء
في مكانها .

-حسنا ... فسر لي ... فان لم يكن السبب
عشيقتك فما هو اذن ... علمت بعودة
غولييت ومع ذلك لم تخبرني ولم تتعمد هذا
فحسب بل حين عرفت ان الورطة حلت ،
تركنتى امضى قدما في هذا الزواج واياك ان
تقول لي انك لم تر غولييت ونايغل حتى اليوم
... فقد سمعتهما يقولا انك طلبت منهما

عدم الظهور فى الكنيسة ... وهذا يعنى انك

رايتهما قبل اليوم ؟

توقعت منه ان ىرد عليها باختصار وحدة ،

ولكنها دهشت حين رد بهدوء : قلت انى

لن اقول الا الحقيقة استيرا ... وهذا ما

سافعل . ابدا بنايغل الذى رايته يوم الاربعاء

...

–الاربعاء ! عرفت منذ يوم الاربعاء ان نايغل

و ... وفيما كنت اسعى جهدى لالغاء كل

شىء كنت ...

-وهل حاولت الاتصال بي يوم الاربعاء

لإلغاء الزواج ؟

-والثلاثاء أيضا ولكنك كنت مشغولا ولم ترد

...

يا الله ! اظهرت عليها ملامح الغيرة ؟

وابتلعت ريقها . تسلفت ابتسامته الى فم

زاكاري . غير انها لم تجد ابتسامته محببة .

- كنت مشغولا يومى الثلاثاء والاربعاء بامور
البيغ هاوس ولكن ... كان من الخير ان امى
اتصلت بي يوم الثلاثاء ... وهى فى غاية
الانفعال .

ايعنى ان غيابه عن الشقة انقذه من الغاء
الزواج ؟ ردت بجفاء : افهم حالة امك فهى
كانت دون شك مرتبكة لظهور نايجل
وغولييت ومطالبتهما بالطفلة التى تعتقدها
ابنتنا .

- كانت امى تعرف الحقيقة قبل ظهور ناغل
وغولييت ، فهما لم يصلا الى منزلها يوم
الاربعاء ... وكانت تعرف الحقيقة يوم الثلاثاء

- وهل اخبرتها ؟

- لقد تكهنت بطريقة ما .

-تكهنت ! ولكن كيف ... ؟ انا لم اظهر لها
شيئا ... وانت ... انت اذكي من ان تفشى
شيئا .

تقبل تعليقها اللاذع واردف يقول : يبدو انها
بعد حصولها على امنيتها بزواجنا راحت
تفكر في بعض الامور بصمت . اتصلت بي
يوم الثلاثاء تقول انها سعيدة لاننا سنتزوج ثم
لما اضافت انها تصدق ان نايفل قادر على
انجاب طفلة غير شرعية اما انا فلا ، بدات
اشم رائحة المتاعب .

- ايسبب هذا الكلام فقط ؟

- بل السبب اكثر من هذه الكلمات . مجرد

ذكر اسم نايجل لاول مرة منذ شجارهما

اعلمنى ان هناك ما تخبئه .

- ماذا اذن ؟

- اشارت الى ان نايجل ورث التصاق قدم آل

شالفونت ... عكسى انا .

–اصابعك غير ملتصقة ؟

هز راسه نفيا : ثم تابعت الكلام بانفعال
قائلة ان من الغريب ان ترث ميرا اصابع آل
شالفونت من عمها بدل ابيها وعندما
وجدت ان على اخبارها الحقيقة .

–هاتفيا ؟

هز راسه نفيا مرة اخرى : لم ارد قول شئ
ابدا ، ولكن حين سالت ما اذا كنت تعرفين
انت نايجل لم استطع السكوت ... فقلت لها
انى قادم اليها .

قفز قلب استيرا لاعترافه بانه هبّ لحماية
سمعتها ومع ذلك رفضت ان تلين فما زال
امامه شرح كبير .

—وكان ان ذهبت الى رؤيتها فكيف استقبلت
الامر ؟

- كانت مستعدة لمعرفة الحقيقة قبل ان
اؤكد لها ... في ذلك الوقت لم اكن اعرف
ان نايجل وغولييت معا ، وما كنت اعرف
مكان توأجهما لكنها سرعان ما سألت :
اين هما والدا ميرا ؟ فقلت لها شيئا مما
اخبرتني اياه عن طفولة غولييت البائسة ...
فاشفقت عليها ، وعندما اخبرتها بانها هربت
وان نايجل هرب لبحث عنها ... ولم اكن
ادري كم كنت قريب من الحقيقة .

-وهل كان يفتش نايفل عن غوليت ؟ لكنه
لم يعرف باختفائها ... ! الم اخبرك كم سعيت
للاتصال به بدون جدوى . اخبرني اذن !
كيف عرف بفرارها ؟

تامل زاكاري تعابير وجهها ، ثم قال ببساطة :
منك انت .

-مني انا ! لا تقل هذا ! فلم اكن اعرف
مكان عمله ... فكيف يمكن ان ...

قاطعها : سمعت انك كنت قلقة على صحتها

لانها كانت مصابة بانقباض نفسي بعد

الولادة فقصدت طبيبها الدكتور فيدل . هل

هذا صحيح ؟

اصابتها الدهشة فهو لا يعرف فقط انها

ذهبت لرؤية الطبيب بل يعرف اسمه ايضا !

-لم اذهب لرؤيته بسبب غولي ... بل كنت

قلقة على ميرا التي لم تكف عن الصراخ

ولكنني اخبرته في سياق الحديث بفرارها كما

نعت امامه نايفل بالجرد القدر ولكنه لم يقل
لى شيئاً عن معاناتها من انقباض نفسى اثر
الولادة ... يا الله ! لو عرفت لطلبت من
الشرطة ان تبحث عنها .

قاطعها بهدوء : لم تكن مصابة بانقباض ...
لكن الطبيب انزعج مما قلته ولم يرغب فى
المخاطرة فقرر ان صدمة نفسية لن تضر
اخى .

— اتصل به ؟

- كان اسم نايفل ، وعنوانه ، ورقم هاتفه
مدونة في ملف غولى ... ومن حسن الحظ ان
نايفل كان يعاني من عذاب الضمير وكان
حتى قبل ان يتصل الطبيب به يقاوم اندفاعا
يحثه على الذهاب اليها . حين اتصل الطبيب
واثار مخاوفه على سلامتها ، قائلا انها
اصيبت بانحيار هستيري دفعها الى الاختفاء
اصبحت غيرته من ابنته بدون قيمة .

- وهل كان يغار من ابنته ؟

- نايغل معتاد على التدليل . واحس ان امه
نبدته كما احسّ ان غولى تهمله لانها لم تنفك
عن التحدث عن حملها بلا انقطاع .

تمتت : يا الله ! تابع وماذا حدث بعد ذلك
؟

- بعدما دس الطبيب في نفسه الخوف راح
نايغل يبحث عنها وشكّ في انها قصدت احد
الامكنة ووجدها .

- اكانت هناك ؟

هز راسه : اصيب نايفل بصدمة بسبب
شحوبها وضعفها ، وطلب منها الزواج
فرفضت .

- رفضت ؟ ولكنها تحبه ! انها ...

- تحبه طبعاً ، والا لماذا وافقت على اقتراحه

الثاني ... وهو قضاء عطلة قبل ان يفترقا

نهائياً ...

- وهل امضيا عطلة معا ؟

كانت كل جملة يقولها تفاجئها اكثر من

سابقتها !

- اعتبر نايفل العطلة وسيلة للتعويض عما

اصاب غولييت وفيما كنت تمزقين نفسك

لتدبر امر الطفلة كانت غوليت تقضى

العطلة مع نايفل فى جنوبى فرنسا .

-اذن ... هو يجبها حقا ؟

-باع سيارته ليدفع كلفة الرحلة ، واستاجر

غيرها وهذه خطوة لايفعلها عادة .

-اكمل .

-وفيما كانا راجعين الى لندن اقترحت عليه

الذهاب لمصالحه امه .

-لاریب فی انه اخیرها عن شجارهما .

-صحیح ولکنه اصر علی ان ترافقه .

-وقبلت ، وکان ان وصلا نهار الاربعاء . ای

فی وقت کانت تعرف فیہ انتهما والدا میرا .

-هذا صحیح .

لم تفارقها عيناه لئلا تفوته ما يطوف في راسها

.

-بعد انتهاء التحيات والاعتذارات وما الى ذلك ... احس نايفل بالسعادة لانه حمل طفله بين ذراعيه ، وسال غولييت كيف تفكر في ترك ابنته بدون اب وبكت غولييت ووافقت على العودة اليه والزواج به .

توقفت هنيهة عن الكلام ثم اضافت : اذن ... انتهت القصة بسعادة جميع افراد عائلة

نورتنغاتون ... ومن الطبيعي ، الا يفكر
احدكم فى الاتصال بى لاجبارى بما حدث .

-بل فعلوا ... ولكنى اضطررت الى نزع
شريط الهاتف لامنع غولييت من الاتصال
بك .

ردت ساخرة : كان علىّ ان اعرف ذلك !
وما نوع الخداع الذى مارسته لمنعهما من
مخابرتى ؟ الم تقل لى انك كنت مشغولا

باشياء خاصة في البيغ هاوس يومى الثلاثاء

والاربعاء ؟

-عندما كان نايجل وغولييت في مخدع الطفلة

اتصلت بي امى تخبرني بانهما في المنزل .

شهقت بدون ان تصدق : لقد زودتك

بالمعلومات اذن ... ! يا الله ! قلت لامك

الحقيقة يوم الثلاثاء ؟ وهذا يعنى انها عرفت

ان لاداعى للزواج ... اتحاول القول انها لم

تحاول بعد معرفتها الحقيقة سؤالك عما اذا

كان عليك الغاء طلب قالب الحلوى ؟

رغم حدة غضبها المشتعل في عينيها رفضت

ان تشيح نظرها عن نظرة زاكاري الثابتة

عليها ، وحين بدا عليه التردد رغبت في

معرفة ما يدور في راسه ، ولكنها ترفض كل

الرفض ردا مراوغا ... اخيرا رد عليها ببطء :

لن تكوني المرأة التي اعرفها ان لم تطرحي

بضع اسئلة عن الموضوع .

– اسئلة عن الموضوع تعنى بالطبع انك اجبت
بدون الكشف عن دافعك الوحيد للزواج بي
الا وهو عشيقتك المتزوجة .

تردد مرة اخرى قبل ان يقول بهدوء : فى
الواقع لا وجود لعشيقة متزوجة .

صدمها ما لم تتوقع سماعه ، فنظرت اليه
تساله : اذن ، هى غير متزوجة ؟ لكنك
قلت لى

– انسى ما قلته لك ... اعترف انى كذبت ،
ولكنى منذ الان فصاعدا اعدك بالا اقول
الا الحقيقة .

– انا بعيدة كل البعد عن منع شخصيتك
الجديدة من البروز ... اذن اما تخلصت
عشيقتك من زوجها واما تطلقت واما لم تكن
متزوجة .

– ليس لدى عشيقة ارملة او مطلقة او عزباء
... فمنذ التقيت بك استيرا لم اجد الوقت
لإقامة علاقة مع امرأة .

رات نظرة دفاء فى عينيه ... وسمحت
لنفسها ان تصدقه ولكن لم تلبث ان عادت
دقات قلبها الى رتابتها فقد تذكرت انه كان
يمضى عطلته الاسبوعية مشغولا بايصالها الى
البيغ هاوس وعمله هذا هو ما لم يترك له
الوقت لإقامة علاقة مع امرأة .

– اذن ، لماذا تابعت زواجنا اليوم ؟

لم ينتفض دهشا بل هى التى انتفضت حين
رد عليها : تزوجتك اليوم استيرا ... لاننى
اضطرت ... تزوجتك لان الزواج بك كان
اغلى امنية على قلبى .

جف حلقها ، ولم تعد قادرة على الكلام ،
وبحثت فى عينيه اللتين كانت تبحثان ايضا
عن بعض التشجيع فى عينيه ... لم تعرف
كم من الوقت مضى وهى متارجحة بين
تصديقه وعدمه ، ولكن قلبها تابع خفقاته

بصوت مرتفع حتى ظنته يسمع خفقاته . كان

جزء من عقلها يتحرك للبدء بجدال : انه

ينوى شيئا ... فلا تصدقيه ... !

اشاحت بصرها عنه لانها لا تستطيع التفكير

بشكل سوى الا اذا اشاحت بصرها عنه .

لحظتئذ عرفت ان ذروة الغباء ان تصدق ما

قاله ... فالتجارب السابقة علمتها انه

سيتقن المراوغة ... فتمتت : يجب ان يكون

ردك جيدا ... اعتقد ان لديك تفسيراً منطقياً

حاضراً لكلامك الاخير .

لم تعجبه لهجتها او تصرفاتها : ليس هناك
ماهو محضر سلفا في ما قلته .

-اذن زل لسانها ... ! انت تفكر عادة
اسرع مما ...

-ليس في الامر زلة لسان بل مسالة " وقوع
".

علمت انها مضطرة الى الحذر فيما يختص به
... مع انها تحس الارتباك : افضل الحصول
على القليل من الالغاز ، والكثير من الوقائع

.

قال متوترا : انت لا تسهلين على الامر

استيرا ؟

ردت بقسوة : عظيم .

لكن قسوتها كانت زائفة لان مشاعرها تجاهه
حالت دون اظهار القسوة .

- ما رايك لو نبدا من البداية ؟

- ولم لا ؟

وفاجاها بانه بدا منذ اليوم الذى قصدت فيه
مكتبه .

-لكى ابدا ، اقول لم يقتحم قط مكتبي حزمة
شهداء من الديناميت ، التفتت الىّ وهاجمتني
... وهذا مالا ينساه الرجل بسهولة .

-انا ... احب ... ان اترك علامتي ...

-وهذا ما فعلته بدون ادنى شك ... اعترف
استيرا اني لم التق بامرأة مثلك .

-احاول دائما ان اكون مختلفة .

-انت لا تحاولين شيئاً لانك هكذا . ذلك
اليوم لم تبرحى افكارى الا بعد وقت طويل
على مغادرتك المكتب .

-بسبب الطريقة التى ضربتك بها ؟

-هذا ما قلته لنفسى ... ولم يكن هناك حد
لخداع النفس الذى تبنيته فى الايام الاولى
على معرفتى بك .

قاومت بجنون لتجعل صوتها هادئا وهي

تسخر : حقا ؟

ولكنه رد على سخريتها بهدوء : حقا ...

فقد بقيت في اليوم التالي تحتلين افكاري .

استجمعت شتات افكارها لتردف : وجئت

الى هذه الشقة ذلك اليوم لانك اكتشفت

انك لا تستطيع التفرج بدون فعل شيء لميرا .

- هذا صحيح ... لكنني ادركت بعدما
تركتك ان هناك قوى تعمل في داخلي لا
اعرف كنهها .

- اما عرفت ما هي تلك القوى ؟

- لم ارغب في الاعتراف بها حتى بعدما عرفتها
... بدا لي انه طبيعي ان اعجب بشجاعتك
خاصة وانا اراك تقومين بما في وسعك لابقاء
ابنة اخي سالمة من اجل صديقتك ...

وهكذا تهربت وقاومت الشعور الذى شعرت

به تجاهك ورفضت ان اسميه .

ذكرته : قلت يومذاك انى اعجبتك .

رد بنعومة : فعلا ، فلك قلب رقيق اعجبتنى

طريقة ابتسامتك ، وطريقة ضحكك ... كما

اعجبتنى طريقة تعجرفك وتهجمك .

صاحت بعجب : وهل ابدو متعجرفة احيانا

؟

–الا تعرفين ذلك ؟

هزت راسها نفيا .

–فكرت دوما في انك شيطان متعجرف ...

لكننى لم اكن اعرف ...

ابتسم زاكارى : لو كنت رجلا اقل صلابة

لهربت من نظرتك المترفعة فهل فى اعجابى

بك او فى اشتعال قلبى حبا لك ما يدعو

للغرابة ؟

اتسعت عيناها من فرط الصدمة وتسملت
الرجفة الى جسمها : هل ... قلت ... انك
... انك تحببى ؟

-اجل ... انا احبك ... فى البدء لم اعرف
الا اننى احسّ احساس ما فى داخلى حين
اكون معك . قاومت هذا الاحساس الذى
كنت تثيرينه بى .

مد يده ليمسك بيدها ، وبدا متشجعا حين
شعر بارتجافها : كنت اقنع نفسي باننى
مستمتع بعزوبيتى ، ولكن حين سيطرت على
افكارى فى جميع الاوقات ادركت ان على
القيام بشئ ولا يهم ان كنت ما ساعتمده
المراوغة والخداع . كان يجب ان اتخذك زوجة

.

سالت مرتجفة : تزوجتنى لانك تحبني ، لا
لانك تريد ان تستمر علاقتك مع عشيقتك
؟

رد بحدة : ليس عندي عشيقة فانا ...

فجأة فقدت القدرة على سماع المزيد فما دام
قادرا على الكذب في هذا فهو قادر على
الكذب في كل شئ ! انتزعت يدها منه
بسرعة وقالت : ان من يصدق كلامك
يصدق قصة بابا نويل . لقد استغلّيتني في

سبيل مصلحتك منذ البداية وارض ان
تستغلي مرة اخرى ... ولا تهمني دوافعك

...

–دافعي الوحيد ...

قاطعته : ساعرف دافعك الوحيد مع مضى
الوقت .

فجاة ، ظنت انه يعرف شيئا عن مشاعرها ،
والا لماذا يتخذ حبه المزعوم دافعا ؟ وهكذا

وجدت ان السخرية افضل غطاء لها : افهم
الان انك تقول ذلك لانك لم تقله ... اثناء
مراسم الزواج ولكن اعلم ان عروسك غير
مهتمة ابدا .

- لكنك لم ...

وصمت بدا فعلا مصدوما .

-لم اجرؤ على المخاطرة ... كنت احبس
انفاسى خوفا من ان تندفع امى للاتصال بك

دهشت وسالت : وهل ظننتها ستصل بي
لتقول لى انها تعرف كل شئ ؟

-لقد جعلها عرفانها بجميلك تقدم على
الاتصال بك يوم الثلاثاء .

شهقت استيرا : يا الله ! اذن هذا ما قصدته
بقولها " الشكر لك ! " ولكن ، هل منعته
من الاتصال بي ؟

— نعم ... قلت لها ان كانت تحبني ، وترغب
في ان يلبي ابنها البكر رغبات قلبه ، فعليها
الا تتفوه بكلمة امامك عن اطلاعها على
الحقيقة .

فجأة وجدت انها لا ترغب في الاستماع الى
التحذير الذي يطلقه عقلها .

-انت ... انت ... هل تخبرني ماذا قلت عدا
هذا لامك ؟

-قلت لها اني احبك ... وقلت لها قبل كل
شئ اني اريد الزواج بك ، وحذرتها من ان
تدمر كل شئ بكلمة منها .

ارتجفت استيرا مجددا ... وتعاقب السؤال اثر
السؤال الى فكرها ... وكان عليها ان تبتلع

ريقتها بصعوبة مجددا لتسال : وهل وافقت
امك على الصمت ، هكذا بكل بساطة ؟

رد بشئ من الابتسام : انت تعرفينها جيدا
وهي ما وافقت على عدم التدخل الا بعدما
اجبت عن اسئلتها كلها . لقد اتصلت بي
فور عودة نايجل وغولييت .

-وذهبت اليها عقب مخابرتها مباشرة ؟

– نعم اسرعت فى الذهاب وهناك التقيت
بغولى ونايغل الذى بدا لى انضج واقدلر على
تحمل المسؤولة وبعدهما رايت ما رايت
اخبرتهما انى التقيتك من خلال ميرا ، اما
غولييت فابتهجت كثيرا عندما قلت لها اننا
سننزوج و ...

– قلت انك اضطرت لنزع شريط الهاتف
لمنعها من الاتصال بى .

- وهذا ما فعلته ... لقد ادعيت امامها انك
مرهقة بسبب العناية التي كنت تبذلونها لميرا
ثم اقنعتها بانك مشغولة بحيث لا تستطيعين
التحدث هاتفيا ... وحين قالت انها ستتصل
بك في المكتب ادعيت انك تركت العمل
وانك تقيمين في منزل بعض اصدقائي .

- كذبت عليها ؟

- من اجلك ، استيرا نورتنغاتون . لا تزوجك
اليوم ... كنت مستعدا للكذب على اى

انسان ... ولكننى لا اكذب عليك الان ولن

اكذب ابدا .

كانت استيرا مستعدة للقبول ولكنها عرفت

ان هناك ما تود معرفته ... لذا حين امسك

زاكارى بيدها بذلت جهدا لتتذكر ما هو

السؤال ... فاشاحت بوجهها عنه .

—حاولت منعهما من الظهور اليوم ...

فكيف ...

-ظننت انى سانجح ... وبما انى عرفت ان
نايغل لا يملك المال اتخذت مما سبباه لك
ذريعة لاقول انك قد لا ترغبين فى رؤيتهما
يوم الزفاف ... وقلت له انى ساعيد توظيفه
شرط ان يبعد غولييت اثناء حفل الزفاف .

سالت : وهل وافق ؟

-وافق بسرعة البرق . فحجز غرفة فى فندق
، وتركا الطفلة فى المنزل . عندها خلتنى
تغلبت على عقبة اخرى .

-لكنك لم تتغلب على اخر العقبات .

-كنت سافشل لولا قوة حب نايجل

لغولييت ... فبعدها اسرعت بالانطلاق

بالرولز فتشت عن وسيلة نقل ووجدت نايجل

امامى ففتح لى باب سيارته وانطلق بي لاصل

الى سيارتى التى هى اسرع من السيارة التى

استاجرها . وقال لى معتذرا بانه بعدما عامل

غولييت بقسوة لم يستطع رفض رغبته فى

المشاركة بحفل زفافك ... فهل يستطيع

الاحتفاظ بالوظيفة التي عرضتها عليه ؟

-وماذا قلت له ؟

بدا متوترا فجأة : قلت انى ان فقدتك ...

فليترحم على الوظيفة

تنهدت بأسى : آه ، زاكارى !

-ايبنى هذا ان امامى فرصة ؟

صدمتها العاطفة الجياشة في صوته .

-قولى لى حبا بالله ... هل خسرت كل شىء
بتصرفاتى ام ان هناك امل بايجاد الحب الذى
رايته مرة فى عينيك وهل كان محض خيال ما
رايته ؟

-انت ... لم تتخيل شيئا .

-اتشعرين بشىء نحوى عدا الكراهية ؟

- وهل يمكن ان اتزوج رجلا اكرهه ؟

- وهل ... ؟

- احبك !

فجأة كانت بين ذراعيه ... وتنفس : يا الله !
كم عانيت بسببك !

ارتد عنها فرأى عينيها تهيمان به .

- لا تجعليني امر باوقات كهذه مرة اخرى .

وشدها اليه ثانية ... فوعده : لن افعل .

- لم اتوتر هكذا منذ طفولتي .

ادركت ما مر به من خوفا من الا تكون قد
وقعت في حبه . قال بعدوبة : آه ، يا حبي

الجميل ... لا فكرة لديك عن العذاب

النفسي الذي عشته .

سالت مرتجفة : عذاب ؟

-عذاب حبيتي ... فانا لم افهم ما كان
يصيبني في البدء ... فقد حدث كل شئ
بسرعة ... ذلك الشوق اليك ، الشوق الى
رؤية ابتسامتك والى سماع ضحكائك .

تنهدت استيرا بسعادة . فطبع زاكارى قبلة
على طرف انفها ، وتابع : وقع الدليل الاول
الذى اشار الى ان احذر وقت العشاء في
امسيتنا الاولى في البيغ هاوس . حين كانت

امى تمضى قدما فى خططها لزواجنا ...
كانت فكرة الزواج عادة ترعبنى ولكنى لا
اذكر انى وقتذاك ارتعبت .

-ولكنك ارتعبت فى ما بعد ؟

-لم يكن الرعب الا طبول تحذير ، وكان على
ان اعرف حين عدنا الى لندن بدون الطفلة
ان الوقت تاخر على التحذير ، ومع ذلك لم
امتنع عن محاولة ابعادك عن تفكيرى .

-الهدا تصرفت بتلك الفظاظة عندما اتصلت

لاطلب رقم هاتف امك ؟

-لم اكن احاول فقط ذلك اليوم اخراجك

من تفكيرى بل التعاطى مع مشاعر الغيرة

ايضا .

صاحت بدهشة : اكنت تغار ؟ لكن ممن ؟ لم

يكن لى صديق معين ؟

— وهذا بالضبط ما جعلني متوترا ، ليس منك
فحسب بل من نفسي ايضا ولم يكن السبب
وجود رجل محدد بل واقع انك امرأة جميلة ،
ولم اصدق ان امرأة جميلة مثلك قد تبقى
بدون حبيب ولهذا قمت بزيارتك تلك الليلة
وكانت غايتي ان ارى بنفسى ان كان عندك
احدهم .

همست بشئ من السخط : زاكارى !

قبلها بسرعة ، ثم اعترف : احسست بالراحة
لاننى وجدت اننى الرجل الوحيد عندك ...

وكان على ان اعانقك قبل ان اخرج ...
ولكن لم تكفى قبلة واحدة .

اكملت عنه بنجمل : وهاويت كالمجنونة حتى
رايت صورة غولييت زمع نايفل ... فابتعدت
عنك لانه لا يجوز ان ننحرف وراء رغبة
لا تمت بصلة الى الحب .

-يا حبي الجميل ... تركت شقتك غاضبا ،
وامضيت الايام الاخرى حتى زيارتى يوم
الجمعة في عذاب ... ولكنى عدت بالطبع

لا حس برودة وجودى معك ثانية وعندما
ذهبت الى النوم ليلة الجمعة ، اضطررت الى
الاعتراف باننى احبك وعندما وجدت ان
على ان اتزوجك .

-وعرفت ساعتئذ انك تحبني !

هز راسه ايجابا : ولكنك عاملتني ببرودة حتى
ظننت ان لا فرصة امامى ، ثم انزعجت فجأة
لان حقوقك بالنسبة للطفلة تنسل من بين
اصابعك ، وعندها وجدت الفرصة التى

تمسكت بها وكان ان تجرأت على اقتراح
الزواج بك .

تذكرت استيرا بوضوح .

- كان هذا ظهر السبت ، وبعد ظهر ذلك
اليوم ادركت لماذا لم استطع اخراجك من
تفكيرى ايضا ... ولماذا لم اجد القدرة على
السيطرة على مشاعرى . خرجت فى نزهة
وفى الطريق ادركت اننى احبك .

همس : يا حبيبتى .

بعد ذلك صمتا دقائق طويلة ضمها خلالها
بين ذراعيه فتعلقت به ... ثم قبلها وابتعدا
ليستجمعا افكارهما . قالت له : لاشك فى
ان حبى هو ما دفعنى لاقول لامك انك
طلبت يدى واننى قبلت ... ولقد احسست
بالرعب بعد خروج الكلمات منى .

رد برقة : وانا ، لم اكن قط اشد سرورا خاصة
وقد رايتك تسارعين للدفاع عنى بطريقة تشير

الى اعجابك بي ولو قليلا . كنت مستعدا
للمسك ولو بقشة في هذا المجال ... اما
مصالحة امي ونايغل فعدت امرا ثانويا بالنسبة
لى ... اردت حبك وفي اليوم التالى الذى
دخلت فيه الى غرفة الطعام تصورت انى
ارى الحب فى عينيك وكدت اخاطر بكل شئ
لحظتئذ واضمك بين ذراعى .

-لكنك تذكرت فى الوقت المناسب وجود
امك والكاهن ؟

هز راسه : فجأة بدأت بمعاملي ببرود ورغم
ظني بانك تكنين لي شيئاً من المشاعر خفت
ان اقوم بخطوة تدعرك فاخسر بذلك الفرصة
الصغيرة التي سنحت لي .

تنهدت : آه ، زاكاري ؟

ارتفعت يده اليمنى تداعب جانب وجهها ثم
اكمل الشرح وعلى وجهه نظرة ملؤها الحب

.

–اندفعت لسنوات فى العمل واغتنتمت
الفرص لآحقق اهدافى ... واخيرا بات من
الطبيعى الاندفاع وراء ما ارىد مهما كانت
المخاطر . حين اصبأ الزواج بك اكبر هدف
فى حياتى ورايت فرصة لتحقيقه اغتنتمتها ...
لكن ، استيرا يا قلبى كيف اصف لك كيف
كنت وانا اواجه المخاطرة ... مخاطرة لم اكن
اجرؤ على القيام بها .

صاأ : حببى .

كان قلبها مفعما حتى الاعماق بحب كبير .
فجأة كان عليها ان تقول : ما كنت لتشك
ابدا في مشاعري نحوك لو عرفت عذاب
الغيرة التي اعتملت في نفسي منذ عرفت
انك على علاقة مع سيدة متزوجة .

قال بسرعة وهو يتسم لها : ساحيني حلوتي
... كنت مغتبطا بترتيب امر زواجنا واثناء
عودتنا الى لندن ذلك الاحد نسيت ان
خطوبتنا غير طبيعية ... كنت مفعما بالفرح
ناسيا كل الحقيقة حتى سالتني عن سبب

رغبتي في الزواج بك ، وهذا ما جعلني حذرا
. هل فضحت امر حبي لك ؟

ردت حاملة : لا ، لم تفعل .

-اعرف هذا ... ولكنني وقتذاك ادركت من
خلال لهجتك انك لا تريدين حبي . عرفت
هذا ساعتئذ وعلافت انني لو قلت لك
حقيقة رغبتي في الزواج بك لتضاءلت فرص
الزواج ، ولانني لم استطع تحمل الغاء الزواج
... اضطررت الى التفكير بسرعة .

ابتسمت : ايها الماكر !

ضحك وهو يقول : احسست بالغيرة في صوتك حين اتصلت بك ليلة امس ، وهذا ما المنى كثيرا ... كنت اود الاتصال بك طوال الاسبوع ، ولكن بعدما اقفلت السماعة في وجهي مساء الاثنين . عرفت ان ارتكابي اية هفوة ستنتهي فرصتي الوحيدة للزواج بك ... ومنذ ان تفجر كل شئ في منزل والدتي يومى الثلاثاء والاربعاء كنت

كمن يمشى على بيض ولم اشعر براحة الا
عندما سالتني عما اذا كان مالكم سيصبحني
الى الكنيسة فقولك ذلك جعلني اتأكد من
وجودك هناك ومن بقائك على رايتك بشأن
زواجنا وخشية ان افصح شيئاً بزلّة لسان ،
سارعت الى انهاء المكالمة .

قبلها مجدداً ، وكانت مقطوعة الانفاس حين
نظر الى عينيها وهمس : آه ، استيرا يا قلبي ،
احبك كثيراً .

ردت بوهن : احبك زاكارى .

لكن صوتها كان اقوى حين سالت ، ولو
متردة : اكنت ستبوح لى بحبك لولا فرارى ؟

اعترف بصدق : لا اعرف ، ولكننى كنت
أمنى النفس باننا بعد قضاء شهر بعيدا عن
الاهل والاصحاب قد ...

صاحت : شهر ! ولكننى وافقت على عطلة
اسبوع ...

- وای نوع من الازواج تظنينى ؟ اسبوع ؟
كنت قد اعددت طائرة لتقلنا الى جزيرة
حيث لا عودة منها الا بطلب خاص .

كانت استيرا تفكر " بشهر العسل " وهو
يضيف : لقد افشلت خططى برفضك
العيش معى بعد زواجنا ... فاخبرينى يا امرأة
... امازلت مصممة على موقفك ؟

وقهقتهت استيرا بدون ان تستطيع منع نفسها

... انها تحب زاكاري ، وهو يحبها ...

اعلمتها نظرة عينيه انه معجب برنة ضحكتها

، تلاشت حين ردت صادقة على سؤاله ،

وقالت بصوت منخفض : سيعجبني ... جدا

... جدا ... ان انتقل للعيش معك .

قال ولهجته تقول انه ما كان ليقبل برد اخر :

عظيم ... وماذا عن الطلاق ؟

اجابت بوقار : لم اعد ارغب فى الطلاق منك

.

حزنها بلطف ... ثم كان هناك شيئاً اخر

اخبرها به قبل ان يصحبها الى جزيرة شهر

العسل ... فقد قال يطلب : اذن ... هل

لك ان ترضينى سيدة نورتنغاتون ، بان تعيدى

خاتم الزواج الى اصبعك ...

صاحت : زاكارى حبيبى .

ادركت الان انه يشعر بما تشعر به من شغف
وحب ، وكان هذا الشعور قد راودها عندما
تبادلا القسم واعلنت بملء ارادتها انها
ستطيعه !

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشاركي قناة روايات عبر على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات
الرومانسية الحصرية و المميزة

تمت

